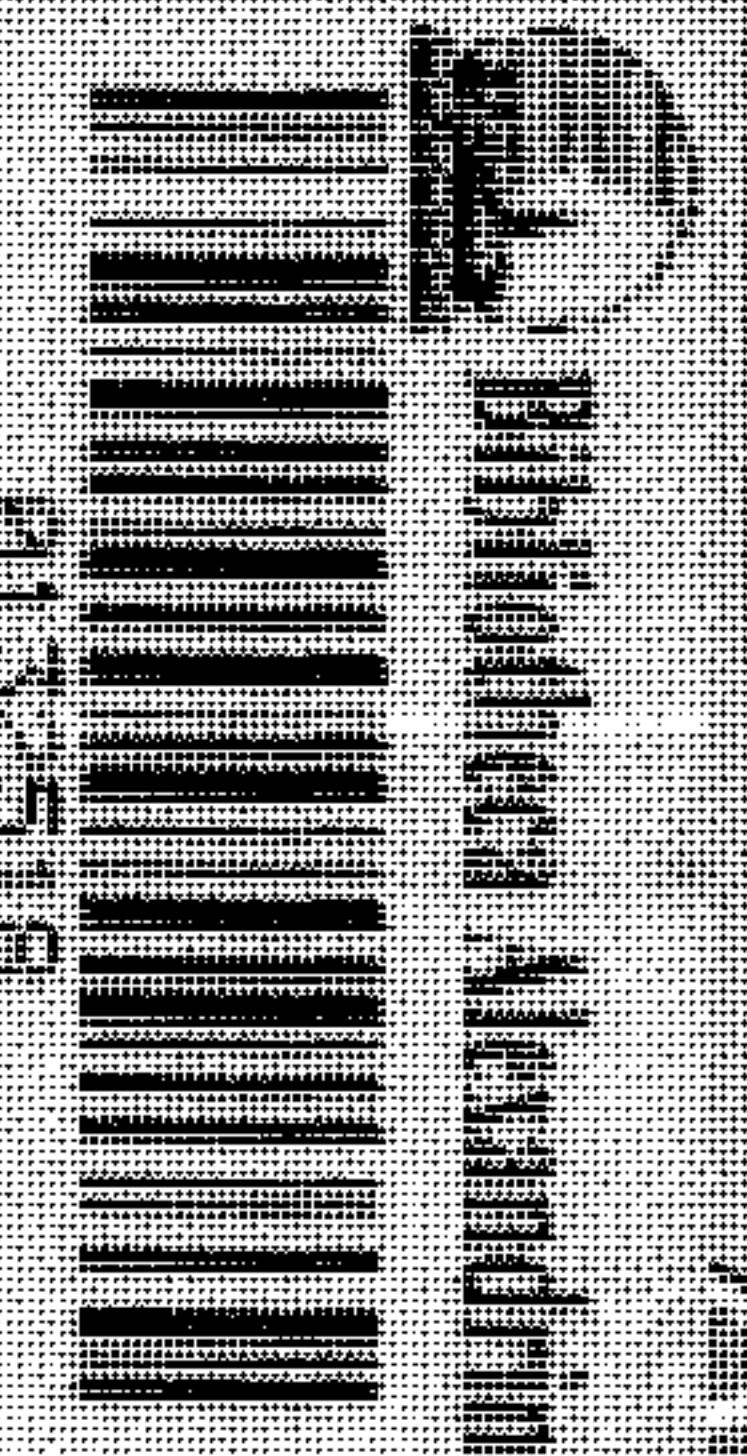


دار الشروق



مَدِينَةِ الْيَهُودِ

الطبيعة التاسعة

1988 - 1989

الطبعة العاشرة

21989-149

الطبعة الحادية عشرة

2 1992 - 2014

الطبعة الثانية عشرة

1993 - 1413

جمع حقوق الطبع محفوظة

دارالشروق ©

القاهرة ١٦ شارع حواد حسوي - هايف ٣٩٣٦٨٦٦ - ٣٩٣٦٥٧٨
برقسا شرق - تلكرس ٩٣٠٩١ SHIROK UN
بيروت ص ب ٨٠٦١ - هايف ٣٦٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
برقسا داشرق - تلكرس SHIROK 20175 LE

سید قطب

معركة شاعر .. الهرود

دار الشروق

أَيُّهَا الْفِدَائِيُّونَ . . . امْضُوا فِي طَرِيقِكُمْ *

«إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين . وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا . . .» .

لقد آن أن نقولها للوزارة جاهزة قوية صريحة لا لبس فيها ولا غموض ولا ابهام . لقد آن أن نقول لها : لا ! لن تخضع كتائب الفدائين لحركة التطويق^(١) التي تريدها الحكومة ! لا لن تحكم كتائب الفدائين على نفسها بالإعدام لا لن يتخلى الفدائيون عن واجبهم بهذه السهولة . لا ولتصنع الحكومة ما تشاء فلم يعد الأمر أمر حكومة مقيدة بارتباطاتها الدولية ، مقيدة في تصرفاتها الرسمية ، تفكك بعقلية السلم في أبان المعركة ، وتشتغل بوسائل الدبلوماسين ودماء المصريين وأعراضهم تنهك في كل مكان .

إن الوزارة التي لا تزال تعتقد أنها في حالة سلم مع الإنجليز ، تقتضي بقاء التمثيل السياسي والقنصلية بين الدولتين ، وتقضي بقاء العلاقات الاقتصادية العادلة بين الدولتين ، وتقضي تعاون البوليس المصري مع السلطات الانجليزية في تعقب الفدائين وتفتيش الدور بحثاً عن السلاح المخطوف .

* نشر هذا المقال بتاريخ ٢٠/١١/١٩٥١ في جدة جريدة (الدعوة) وهي جريدة أسبوعية إسلامية كانت تصدر في القاهرة حتى عام ١٩٥٤ .

(١) وبعد ١٨ سنة تلتف حركة التطويق حول الفدائين .

إن هذه الوزارة ليست هي التي تصلح لأن يسلّمها الفدائيون أنفسهم وسلامتهم لتضعهم على الرف كما وضعت الجيش والبوليس أو لتتكلفهم البحث للإنجليز عن الأسلحة المخطوقة كما تكلف رجال البوليس . أنا لا اتهم هذه الوزارة بالخيانة ولكنني أقرر الواقع . أقرر أنها ليست وزارة الكفاح . إنها لا تزال تفكّر بعقلية المفاوضة والمحادثة والدبلوماسية . إنها تريد الالكتفاء بالذكرات والاحتجاجات والمقاومة السلبية !

وأنا لا أطلب إلى الوزارة أن تعلن الحرب ، ولا أن تدفع بالجيش إلى المعركة في هذه الظروف ، ولكنني أطلب إليها أن تدع الشعب يؤدي واجبه ، وإلا فسيؤدي الشعب واجبه سواء رضيت هذه الوزارة أم كرهت . سيؤدي الشعب واجبه سواء كانت هذه الوزارة معه أو عليه . وعليها هي تقع تبعه الحرب الأهلية التي تشيرها لو شاءت أن تقف في طريق الشعب وأن تحول بينه وبين واجبه المقدس في أخرج الظروف .

إنني أعرف أن الوضع الإقطاعي الذي تقوم هذه الوزارة في ظله يكره للشعب أن يحمل السلاح ويكره للشعب أن يتدرّب على خوض معارك التحرير . إن الإقطاع يرتجف خيفة أن تتحرّك عجلة الشعب حتى لمكافحة العدوان الخارجي – لأن هذه العجلة لن تقف بعد ذلك ولن تكف حتى تتحقّق الحرّيات جمِيعاً .

إنني أعرف أن الإقطاعيين يفكرون بهذه العقلية ، وهم لهذا يرتجفون من الشعب ومن حركات الشعب ومن تسلح الشعب .

إنني لا أريد أن اتهمهم اليوم بالخيانة ، ولكنني أقرر الواقع أقرر أن الخوف من الشعب هو الذي يحرك الوزارة لتطويق الفدائيين وتطويق كتائب التحرير .

وأصرخ في الشعب وفي شبابه الفدائي أن يحترس ، ولا يكفي عن أداء واجبه المقدس تحت أي ضغط .

فإن شاءت الوزارة أن تسمع النذير وأن تدع الشعب في كفاحه ، وأن تكف عن تطويق الفدائيين كان لها الشكر ، وكان لها العذر . فليس فينا من يطلب من الوزارة فوق ما تطبيق .

ليس فينا من يقول للوزارة أعلني الحرب اليوم قبل استكمال العدة^(١) ولكننا نهيب بها . حذار أن تقلمي أظفار الشعب ، حذار أن تطويق حركة الكفاح الشعبي . إن الأمة بالمرصاد وإن الفدائيين هنا ! إنني أقوها وأنا أعرف ما أقول إن الحركة الفدائية اليوم أقوى من الحكومة ! إنها لن تسلم أنفاسها من هدوء واستكانة .

إنها ستتجاهد الانجليز ، وستقتل الانجليز ، وستمنع التموين عن الانجليز ... فإذا شاءت الوزارة أن تفسح لها الطريق كان بها . وإلا فستريد الحركة الفدائية لإزالة العوائق وتطهير الطريق .

إنني أقوها وأنا أعرف ما أقول . أقوها وأنا اشتفق وأفزع من تصور العواقب الوخيمة لو تصدت الحكومة للفدائيين ، ولو حاولت أن تطبق قانون حمل السلاح كما توعدت .. إنها عواقب مفزعية ، ولن تمر بسهولة . إن الحركة الفدائية مصممة على العمل . والويل لمن يقف في طريقها ! وستستطيع الحكومة أن تستولي على الكتائب الظاهرة كتائب الطلب والزمر والاستعراضات في الشوارع والميادين . فهذه الكتائب لا قيمة لها ولن تخسر الأمة شيئاً بانضمامها إلى الحكومة ...

أما الفدائيون الحقيقيون . الفدائيون الذين لا يعلنون عن أنفسهم ولا عن

(١) استكمال العدة ! ! ! تلك كانت قولة الملكيين في التكوص عن الجهد وهي كذلك تعلة المعاصرین !

اسمائهم ولا عن أماكن تجتمعهم وتدریبهم . الفدائیون الذين لا يعلنون عن ..
يعملون بلا أمجاد ولا ألقاب ولا أوسمة . الفدائیون الذين وهبوا أنفسهم لهذا
الواجب المقدس فهم ماضون في طريقهم . وهؤلاء لن يسلموا أنفسهم
للحکومة ولن يسمحوا لها بتطویق حركتهم الخالصة لله والوطن . ولن
يقفوا كذلك مكتوفي الأيدي أمام أية قوة تحاول أن تعذبهم من الخلف
في أخرج الظروف .

إنني أقوها نصيحة للحکومة كواجب وطني ، يحتم على أن أنصح
الحکومة ، لا مصلحتها هي ولكن مصلحة هذا الوطن الذي يجوز أن تمرق
قواه ، ولا أن ندعه يحارب في جهتين .

إن محاولة تطويق حركة الكفاح الشعبي باسم التنظيم وباسم ابعاد
العناصر المشاغبة ، هي حركة مكشوفة لا تخفي أهدافها على بصيرة هذا
الشعب اليقظ .

وسيكون لها رد فعل شنيع لا يحتمل تبعاته ضمير نظيف أما أنتم أيها
الدافیون فامضوا في طريقكم . لا تلقو بالا إلى محاولة التطويق لحركتكم
البريئة . ولا تلقو بأسلحتكم في وسط المعركة .

أمضوا في طريقكم تقاتلون في سبيل الله فتقتلون وتقتلون .
أمضوا في واجبكم المقدس تظهرون الوادي من أرجاس القراءسة .
أمضوا في طريقكم عاصفة تدمر كل شيء بأمر ربه . تدمر الاحتلال
وأوتاده وأعوانه .

أمضوا في طريقكم تطلبون الموت فتوبه لكم الحياة أو توهب لكم
الشهادة . فلكم احدى الحسينين على كل حال .
«ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عنده ربهم
يرزقون» .

ماذا صنعتم لأبطال فلسطين؟ *

تعلمت وأنا أستعرض قوائم الترقىات الطويلة العريضة لضباط الجيش . وأنا أتصفح أرقام الميزانية الضخمة لوزارة الدفاع وأنا أراجع الاعتمادات الإضافية بعد الميزانية الضخمة . تعلمت لأقرأ خبراً صغيراً أو أطالع اشارة عابرة إلى الأبطال الذين جادوا بأرواحهم وتركوا من خلفهم ذرية ضعافاً ونساء أيام ، وأمهات ثواكل .. فلم أثر لهؤلاء الأبطال على أثر ولا خبر .

علام يدل هذا ؟ انه يدل على أن روح (سبنكس) باشا مفتش الجيش الإنجليزي هي التي تضلل جيش مصر في عهده الحالي . وأنه يدل على أن روح المندوب السامي الإنجليزي هي التي تضلل جيش مصر في عهده الحالي . وأنه يدل على أن روح المندوب السامي الإنجليزي هي التي تسير دولاب الحكومة .

إنه يدل على أن الإنجليز البيض يوم غادروا الادارة الحكومية في مصر لم يتركوا مكانهم حالياً .

فقد تركوه للإنجليز السمر . الذين يقومون مقامهم ويعنون غناءهم ويتقنون مهنيهم ويحققون أهدافهم في وفاء كامل وفي أمانة وانخلاص !! لقد كانت وظيفة الإنجليز الأولى في هذا البلد هي قتل الروح المعنوية .

هي بذر بذور اليأس والضعف والقنوط في نفس هذه الأمة . هي الإيماء الدائم لهذا الشعب بأنه يستحيل أن يصنع شيئاً لأنه غير قادر على شيء . فخير له أن ييئس وينطوي على ذاته ويرضى بما هو كائن . وبما يريد السادة المستعمرون .

وكان جهد الانجليز الأكبر يتوجه إلى قتل الروح الحربية لأنهم يدركون جيداً أن يقظة هذه الروح هي الخطر الأكبر الذي يتوعدهم ويهددهم . ان الخطب والمقالات والهتاف والتصفيق وتمزيق الحناجر من الصياغ والأكف من الحماسة . ان هذا كله لا يهز قواعد الاستعمار الانجليزي ، فلا على المصريين أن يكتبوا وينخطبوا ، ولا عليهم أن يصفقوا ويهتفوا .. أما أن تستيقظ الروح العسكرية في نفوسهم فذلك هو الخطر الحقيقي الذي يدرك الانجليز قبل غيرهم أنه الخطر الوحيد والخطر الأكيد . لذلك حرص الانجليز على إبقاء جيش مصر ضعيفاً . وكذلك عنوا بأن تستحيل الخدمة في الجيش كارثة منفرة . ولذلك قرروا أن يقسموا الجيش طبقتين لا تلتقيان أبداً . فعزلوا طبقة الضباط في الجيش عزلاً تماماً عن طبقة الجنود .

أغدقوا على الضباط وميزوهم حتى عن جميع طبقات الموظفين من أمثالهم في الدولة كلها . وبخلوا على الجنود حتى صارت مرتباتهم أحيط مرتبات لنظائرهم في العالم وانتقوا الضباط من أوساط ارستقراطية خاصة وجعلوا ضريبة الدم في الجنود مرادفة لانحطاط البيئة وفقرها وعجزها عن البذل النقدي . ثم جعلوا من الجنود عبيداً يخدمون الضباط حتى في البيوت . هذه الشناعة التي لا يعرفها جيش من جيوش العالم .

لقد انصرف هم الانجليز إلى أن تكون الخدمة العسكرية كارثة - كارثة تصيب الأسرة التي تحل النكمة عليها فيجند أبناؤها - كارثة تنتزع

الشاب الفقير وحده من بيته الذي يعوله بكله وعرق جبينه . ليترك من خلفه زوجه وأولاده وفي كثير من الأحيان أباً الشیخ وأمه العجوز ليتركهم خمس سنوات كواحد بلا مورد ولا عوض .

فُرْتَبَهُ الْمُؤْلِفُ مِنَ الْمَلَالِيمِ الْحَقِيرَةِ لَا يُسْمِحُ لَهُ بِأَنْ يَكُلُّهُمْ مِنْهُ بِشِيءٍ ..
يَتَرَكُهُمْ خَمْسَ سَنَوَاتٍ كَامِلَةٍ يَقْضِيهَا فِي ذَلِّ وَعَذَابٍ وَمَهَانَةٍ تَظَلُّ أَبْدًا
فِي ذَاكِرَتِهِ ذَكْرٌ مُرِيرٌ وَفِي خَيْالِهِ نَقْطَةٌ مَظْلُومَةٌ .

لقد أحال الانجليز الخدمة العسكرية الكريمة مذلة وعاراً وخراب بيوت وتحطيم أسر ونكبة يتوقفاها الناس وتقرن في خيالهم دائماً بذكريات الشقاء والتعاسة والمهانة . أما رواتب الضباط الضخمة فقد كان هدفها في ذلك النظام :

أولاً : إيجاد قوة ضخمة بين ضباط الجيش وجندوه .

ثانياً : استنفاذ ميزانية الجيش فلا يبقى منها شيء للتسليح .

ثالثاً : اغراق ضباط الجيش في الترف فلا يعرفون حياة الخشونة العسكرية .

رابعاً : اثارة حرصهم واسفاقهم من فقدان هذا النعيم إذا جد الجد ودعاهم الواجب وأراد منهم الوطن أن يكونوا في صفة ضد من أغدق عليهم الأموال ويوفرون لهم الترف والمتاع .

ولقد حسب الانجليز انهم أفلحوا . انهم قصوا على الروح العسكرية في هذا الشعب قضاء لا رجعة فيه .

إن الجندية باتت «الغول» التي تنفر منه فطرة الشعب وترجف لهوله العائلات والبيوت ، ويفر منه الأفراد فرارهم من الذل والمهانة والخراب . ولكن فطرة هذه الأمة كانت أقوى وإيمان هذه الأمة كان أعمق . لقد انبثق في الأرواح نور جديد لم يحسب الانجليز حسابه . أو أنهم قد

حسبوا و خانهم الحساب . لقد اندلعت شعلة الإسلام من جديد في قلوب الفتية المؤمنة . لقد ظهر «الإخوان المسلمون» في الوجود يحملون الشعلة المقدسة .. لقد بطلت المكيدة التي أحكمها الاستعمار ستين عاماً . لقد أبى المجاهدون الذين باعوا أنفسهم لله . لقد تقدم المتطوعون الذين لا يؤخذون من بيوتهم غصباً ، إنما يقدمون أنفسهم عن طوعية . لقد انقلب المكر السيئ كله ما بين غمضة عين و انتباها .. ولئن سارت الموجة في طريقها فلتجرفن اذن كل ما دبر الانجليز من مكيدة وكل ما أقام الانجليز من سدود ، ولتسترجعن هذه الأمة روحها العسكرية المجيدة . ولتستوثقن من قدرتها على تحطيم الاستعمار ، وماذا وراء التطوع الفدائي إلا النصر ؟ وماذا وراء التضحية الفدائية إلا الخلاص ؟ إلا أنها الطاقة الكبرى التي تزلزل الاستعمار من أساسه فلا تقوم له بعد ذلك قائمة أبداً .

يجب اذن أن تحطم كتائب الإخوان المسلمين تحطيمأ يجب اذن أن تؤاد روح الفداء والتضحية في هذه الأمة . يجب أن يطمس هذا النور الذي أضاء الطريق .

يجب أن تخبو هذه الشعلة التي أوقدها الإيمان ، يجب أن تقاد الأمة إلى اليأس الهاudit والقنوط والظلم . وقبل كل شيء يجب أن تتحالف القوى جسعاً على سحق قوة الجيش المصري الناشئ في فلسطين حتى إذا عادت فلوله ووراءها البيوت المنكوبة والعائلات الشكلى كان هنالك مجال للعمل^(١) وذاقت هذه الأمة درساً لا تنساه .

هنا وجد الانجليز السمر ما يصيغونه . فهذه الأسر التي خلفها الشهداء .

١

(١) العمل لأشاعة روح الانزام في الأمة ورفع الأيدي بالتسليم للإنجليز أمس أو لليهود اليوم اعتنادا على واقع ملموس صنع قصدا .. واقع جيش مهزوم .

هؤلاء الأطفال والنسوة والثكالى . هؤلاء جمِيعاً يجب أن تحل بهم نسمة الاهمال يجب أن يصبحوا مثلاً وعبرة لمن تحدثه نفسه يوماً إلى أن يؤدي ضرورة الدم . يجب أن يرى فيهم الشعب مثلاً رهيباً يقتل النخوة والمرودة والنجدة واليوم نسمع ونرى ، اليوم نسمع عن المأسى واليوم نرى ما يذيب القلوب حسرة ، واليوم نشهد من إهمال السلطات ما ينطق بأن روح سبنكس ما تزال تسيطر على الجيش ، وروح المندوب السامي ما تزال تعمل في الدولة . واليوم نقرأ قوائم الترقى وأرقام الميزانية . فنعرف أن السياسة هي السياسة وأن الأهداف هي الأهداف .

والى يوم نتلفت لنقرأ شيئاً عن الشهداء الأبطال وما صنعت الدولة لمن تركوا من خلفهم من ذرية ضعافاً ، ومن أرامل وثكالى فلا نجد من ذلك كله شيئاً لأن الانكليز السمر يتغذون بأمانة سياسة الانجليز البيض .

والى يوم يجيء دور الأمة لترد على تلك السياسة اللئيمة ، اليوم يجيء دور الأمة لثبت وجودها ، اليوم يجيء دور الأمة لتعلن أن الشعلة المقدسة التي أضاءها الله لن يطفئها إنسان .

إن روح المندوب السامي هي التي تعمل اليوم في دور الحكومة . وأن روح سبنكس باشا هي التي تسيطر اليوم في الجيش . فيا أيها الأمة أين روحك أنت ؟ ويا أيها الشعب أين وجودك ؟

إن «الباشوات» في مصر يتبرعون لفرنسا أنهم ليسوا من مصر وليسوا لمصر . أما أنت أيها الشعب فلتتعرف طريقك . لتعرف شهداءك وأبطالك ، لتقلل للأنجليز السمر وسادتهم من الانجليز البيض نحن هنا . ونحن نؤدي واجبنا .

ول يكن دورك أيها الشعب مزيداً من الثقة ومزيداً من التضحية ومزيداً من البطولة . إن يومك آت وفرصتك آتية . يوم تُقذف بالانجليز البيض

وراء الحدود وتقيم للانجليز السمر «محاكم الشعب» و«لنبلوونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهددون» .

صدق الله العظيم

سباق إلى التضحية والفداء*

هذا الشباب الذي يتراحم على أبواب الأحزاب والهيئات في هذه الأيام كما يتدافع السيل وراء السدود .. على أي شيء يتراحم وإلى أي مغنم يقصد ؟ وماذا هنالك وراء الزحام والسباق ؟

لقد رأيت هذا الشباب ، رأيته في كل مكان رأيته يتدافع ويتراحم حتى يتسلط حاجز السُّلْم تحت ضغط المئات والألوف .

ورأيته في دار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين صفوفاً وراء صفوف ، تنتظر وتتململ وقد طال بها الانتظار .

أما دور الإخوان المسلمين فلها نظامها الخاص في استقبال الشباب وتدريب الشباب وهي ترثى بالقدامي والمحدثين فيهم في هذه الأيام . على أي شيء يتراحم هذا الشباب ، وإلى أي مغنم يقصد وماذا هنالك وراء الزحام والسباق ؟

إنه لا يتراحم على عرض من أعراض الدنيا إنه لا يقصد مغنم من مغانم الأرض ، إنه لا يتسبّق إلى حفل أو عرس . انه يتراحم على الموت ويقصد إلى التضحية ويتسبّق إلى الفداء .

إنه يلبي داعي الوطن في ساعة العسرة وهتاف الحرية في المعركة الكبرى ونداء الواجب في أخرج الظروف .

إنه يهب الحياة ويهب المال ويهب المستقبل ويهب الآمال ويهب اللذة
ويهب الدنيا كلها وما فيها .

إنه يعطي كل شيء ولا يأخذ ، وشد ما شكت مصر من يأخذون كل
شيء ولا يعطون . انه يبيع كل شيء ولا يشتري . وشد ما شكت مصر من
الذين يشترون ولا يبيعون . انه يعرض هذا الوطن عن جحود الجاحدين ،
و Hazel المهازلين و تقصير المقصرين .

إنه يسير في الطريق الذي سلكه الأحرار في كل مكان وفي كل زمان
طريق الحرية طريق المجد طريق الخلاص .

ان تدافع هذا الشباب وتزاحمه على أبواب الأحزاب والهيئات لينخرط
في سلك كتاب التحرير لدليل أي دليل على مطلع فجر جديد في حياة
هذه الأمة التي جاحد الاستعمار سبعين عاماً كاملة ليخدم في روحها جذوة
الحرية وليميت في ضميرها روح التضحية وليعلمها كراهية الجندي
والحياة العسكرية ثم إذا هي تنتفض في لحظة واحدة فتنقض عن روحها
كل ما تعب الاستعمار في أن يراكم عليها من أثقال .

لقد وجه الاستعمار قواه كلها لقتل روح الجندي في هذا الشعب
وسلك إلى هذه الغاية شتى السبل . سلك إليها نظام التجنيد الذي كان
يجعل ضريبة الدم وقفأ على الطبقات الفقيرة العاجزة المحتاجة إلى سواعد
أبنائها من أجل القوت .

كي يدع هذه البيوت خراباً ، ويربط في أذهان هذه الطبقات بين
التجنيد والخراب والذل والجوع !

وسلك إليها طريقة معاملة المجندين في الجيش بعد ما جعل الضباط من
بيئة غير بيئة الشعب . وجعلهم يعاملون المجندين كما لو كانوا عبيداً
أو بهائم .

وحرص الاستعمار على أن يقتل في نفوس المجندين كل إحساس بالعزّة الوطنية ، وكل إحساس بالكرامة الإنسانية وكل غيرة على العرض والشرف وسائر المقدّسات .

ولقد بلغ من إجرام هذا الاستعمار انه حرص حرصاً شديداً على إفساد أخلاق الطلبة في المدارس الحربية . وإفساد أخلاق المجندين في الجيش . كي يقتلوا في نفوسهم كل غيرة على العرض وإذا هان العرض فقد هان الوطن وهانت الكرامة وهانت المقدّسات التي تدافع عنها الجيوش .

وذلك فوق ان اسأة معاملة المجندين ، وما يرونه بعد خروجهم من القسوة التي تعرضوا لها والمهانات التي خضعوا لها والبذاءات التي ذاقوها . كان وحده كفياً بكراهية الجنديه والفرز من شبح التجنيد . في أواسط الشعب الذي يدفع وحده الضريبة كل هذا بذله الاستعمار خيفة اليوم الذي تصحو فيه مصر فتقول للقراصنة تلك الكلمة التي قالتها لهم اليوم اخرجوا من بلادنا .

وكل هذا قد انتفضت مصر فألقته عن كاهلها في لحظة ، وتزاحم شبابها على أبواب الأحزاب والهيئات . لا يطلب وظيفة ولا يطلب مغناً ولا يطلب مكافأة إنما يطلب الموت في سبيل العزة والاستشهاد في سبيل البلاد .

ولقد كانت المنافسات الحزبية آفة هذا الوطن لأنها كانت سباقاً إلى الحكم وسباقاً إلى الغنم . أما منافسات اليوم بين الأحزاب والهيئات فهي خير إن شاء الله . إنها لا تدور على المغانم ولكنها تدور على المغامر . إنها ليست في سبيل الشيطان إنما هي في سبيل الله .

فليتسابق المتسابقون اذن وليتنافس المنافسون في تكوين الكتائب وحشد

القوى وتجمّع الرجال ، ولتدب الغيرة المقدسة بين المعسكرات المختلفة ما دامت في هذا الوجه وما دامت في هذا المجال .

إن كل شاب ينضم إلى كتيبة أيّاً كان القائمون عليها – هو شاب كسبته الرجولة وكسبته الفضيلة . هو شاب قد استفدت بروحه من الترف ومن الرخاوة ومن الميوعة . هو شاب قد تطهر من الرذيلة ومن الدنس ومن القذارة . هو شاب قد استعدت روحه للبذل والتضحية فتخلصت من بعد الانانية ومن ظلام الأثره . ومن لعنة الفردية . فان عاش بعد المعركة فهو رجل تعتر به الأمة وان كتبت له الشهادة لاقى ربه على خير ما يلقاه عبد مؤمن وهب نفسه لغاية أسمى من ذاته وأكبر من حياته .

إن علام النصر تلوح من وراء الشدائـد التي تواجهنا من هذه الأيام . ومتى انتصرنا على أنفسنا وعلى شهواتنا وعلى مطامعنا الغريبة في هذه الأرض . ومتى تطلعت أبصارنا إلى أهداف أعلى من منافع الأفراد ولذائـد الأفراد .

متى يتم هذا كله فالنصر قريب والشدة لا تصنع شيئاً إلا أن تصرـه وإلا أن تطهر وإلا أن تخلق الرجال والأبطال .

إن القراءـنة المحتلين لم يغـلـبـونـا بالـقـوـةـ وـلـقـدـ غـلـبـنـاـ منـ دـاـخـلـ أـنـفـسـنـاـ وـمـنـ دـاـخـلـ صـفـوـفـنـاـ . لـقـدـ غـلـبـنـاـ يـوـمـ اـسـتـسـلـمـنـاـ لـلـوـهـمـ القـائـلـ بـأـنـ العـنـصـرـ الـأـبـيـضـ خـيـرـ مـنـ الـعـنـصـرـ الـمـلـوـنـ . وـبـأـنـ الـحـضـارـةـ الـغـرـبـيـةـ خـيـرـ مـنـ حـضـارـتـنـاـ وـبـأـنـهـ لـيـسـ لـدـيـنـاـ مـاـ نـعـطـيـهـ لـلـبـشـرـيـةـ لـأـنـاـ اـتـهـيـنـاـ .

إن الانجليـزـ لـاـ يـسـتـطـيـعـونـ أـنـ يـحـكـمـونـ إـذـاـ لـمـ نـسـاعـدـهـمـ نـحـنـ عـلـىـ أـنـفـسـنـاـ . وـهـاـ هـمـ أـوـلـاءـ لـاـ يـسـتـطـيـعـونـ تـمـوـيـنـ أـنـفـسـهـمـ بـعـجـرـدـ تـخـلـيـ بـعـضـ عـمـالـنـاـ عـنـهـمـ ، وـمـاـ يـزـالـ الـخـوـنـةـ مـنـ الـمـقـاـوـلـينـ يـمـدـونـهـمـ بـعـضـ الـخـدـمـاتـ ، وـالـخـوـنـةـ مـنـ الـمـعـهـدـيـنـ يـمـدـونـهـمـ بـعـضـ التـمـوـيـنـ وـالـخـوـنـةـ مـنـ الـجـوـاـسـيـسـ يـمـدـونـهـمـ

بعض المعلومات . ولو بطل هذا كله ما وجدوا لهم سندًا يرتكزون عليه ،
ولما اجدهم قوتهم المادية كثيراً ولا قليلاً .

وانه لا يخيفنا أن يعيد الانجليز احتلال الوادي كله^(١) بقوتهم . بل
انها لتكون فرصة لا تعوض ببعمرة قواتهم وجنودهم على مصايد الفدائين
في طول الوادي وعرضه فالذين يهددوننا بإعادة الاحتلال العسكري إما
مغرضون يرجفون وإما ضعفاء غافلون والنصر لنا على كل حال .
إن كتائب التحرير ستظهر الوادي من الخونة ومن الجواسيس ومن
المرجفين .

وعندئذ لن يجد الاحتلال له نصيراً . ولن تتفعه قواه الحربية اذن .
وعشرون مليوناً يترصدون القراءنة في كل شبر من الأرض يدافعون
بهذه الروح العجيبة التي يتتسابق بها المتسابقون في ميدان التضحية النبيلة .
فعلى بركة الله فليس الجميع في طريق المجد وعلى بركة الله فليتسابق
المتسابقون وليتنافس المتنافسون في ذلك الميدان الكريم .

(١) قالوا في تبرير هزيمة حزيران : إننا لم نبدأ بالقتال - مع علمنا بأن إسرائيل ستضرب مصر
يوم ٥ حزيران - خوفاً من أن يحتل الأميركيان مصر كلها !!

مَعْرِكَةُ نَاسَ مَعْ .. الْبَسْرُورُ

«لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين اشروا ..»

ما تزال الأمة المسلمة تعاني من دسائس اليهود ومكرهم ما عاناه أسلافها من هذا المكر ومن تلك الدسائس غير أن الأمة المسلمة لا تنتفع – مع الأسف – بتلك التوجيهات القرآنية وبهذا الهدى الالهي : «أفقطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ؟ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : أتتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفالا تعقلون ؟ أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ؟»
لا تنتفع الأمة المسلمة بما انتفع به أسلافها فغلبوا كيد اليهود ومكرهم في المدينة والدين ناشئ ، والجماعة المسلمة وليدة .

وما يزال اليهود – بلوائهم ومكرهم – يضليلون هذه الأمة عن دينها ويصرفونها عن قرآنها كي لا تأخذ منه أسلحتها الماضية ، وعدتها الواقية ، وهم آمنون ما انصرفت هذه الأمة عن موارد قوتها الحقيقة وينابيع معرفتها الصافية . وكل من يصرف هذه الأمة عن دينها وعن قرآنها فإنما هو من عملاء يهود ، سواء عرف أم لم يعرف أراد أم لم يرد ، فسيظل اليهود في مأمن من هذه الأمة ما دامت مصروفة عن الحقيقة الواحدة المفردة التي

تستمد منها وجودها وقوتها وغلبتها – حقيقة العقيدة الإيمانية والمنهج الإيماني والشريعة الإيمانية ، فهذا هو الطريق . وهذه هي معالم الطريق .

* * *

كان لليهود في المدينة مكاتبهم وارتباطاتهم الاقتصادية والتعهدية مع أهلها ، ولم يتبيّن عداؤهم سافراً . ولم ينضج في نفوس المسلمين كذلك الشعور بأن عقيدتهم وحدها هي العهد وهي الوطن وهي أصل التعامل والتعاقد ، وأنه لا بقاء لصلة ولا وشيعة إذا هي تعارضت مع العقيدة !! ومن ثم كانت لليهود فرصة للتوجيه والتشكيك والبلبلة ، وكان هناك من يسمع لقولهم في الجماعة المسلمة ويتأثر به ، وكان هناك من يدفع عنهم ما يرید النبي صلی الله علیه وسلم أن يتزلّبهم من إجراءات لدفع كيدهم عن الصف المسلم « كما حدث في شفاعة عبد الله بن أبي من بن قينقاع ، وأغلاظه في هذا للرسول صلی الله علیه وسلم » .

* * *

إن أعداء الجماعة المسلمة لم يكونوا يحاربونها في الميدان بالسيف والرمح فحسب ولم يكونوا يؤلّبون عليها الأعداء ليحاربواها بالسيف والرمح فحسب ، إنما كانوا يحاربونها أولاً في عقيدتها !! كانوا يحاربونها بالدس والتشكيك ، ونشر الشبهات وتدبير المناورات ! كانوا يعمدون أولاً إلى عقيدتها الإيمانية التي منها انبثق كيانها ومنها قام وجودها فيعملون فيها معاول الهدم والتوصية ذلك أنهم كانوا يدركون – كما يدركون اليوم تماماً^(١) – أن هذه الأمة لا تؤتى إلا من هذا المدخل

(١) تأمل حملة التشكيك في العقيدة ، والتعبئة الالحادية في جيش عربي ضد الإيمان بالله قبيل =

ولا تهن إلا إذا وهنت عقيدتها ولا تهزم إلا إذا هزمت روحها ، ولا يبلغ أعداؤها شيئاً وهي ممسكة بعروة الإيمان مرتکنة إلى رکنة سائرة على نهجه حاملة لرأيته ممثلة لحزبه متنسبة إليه ، معتبرة بهذا النسب وحده . من هنا يبدو أن أعدى أعداء هذه الأمة هو الذي يلهيها عن عقيدتها الإيمانية ، ويجيد بها عن منهج الله وطريقه وينخدعها عن حقيقة أعدائها وحقيقة أهدافهم البعيدة .

إن المعركة بين الأمة المسلمة وبين أعدائها هي قبل كل شيء معركة هذه العقيدة وحتى حين يريد أعداؤها أن يغلبواها على الأرض والمحصولات والاقتصاد والخامات فإنهم يحاولون أولاً أن يغلبواها على العقيدة لأنهم يعلمون بالتجارب الطويلة أنهم لا يبلغون مما يريدون شيئاً والأمة المسلمة مستمسكة بعقيدتها ، ملتزمة بمنهجها ، مدركة لكيده أعدائها .. ومن ثم يبذل هؤلاء الأعداء وعملاً لهم جهد الجبارين من خداع هذه الأمة عن حقيقة المعركة ليفوزوا منها بعد ذلك بكل ما يريدون من استعمار واستغلال آمنون من عزمه هذه العقيدة في الصدور .

وكلما ارتفت وسائل الكيد لهذه العقيدة والتشكيك فيها والتوهين من عراها استخدم أعداؤها هذه الوسائل المترقبة الجديدة . ولكن لنفس الغاية القديمة : « ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم !! » فهذه هي الغاية الثابتة الدفينة !!

هذا كان القرآن يدفع هذا السلاح المسموم أولاً ... كان يأخذ الجماعة المسلمة بالثبت على الحق الذي هو عليه وينفي الشبهات والشكوك التي

هزيمة ١٩٦٧ بأسابيع !! ثم الاصرار الطويل النفس على إبعاد الإسلام عن قضية فلسطين مثلاً .

يلقيها أهل الكتاب ، ويجلو الحقيقة الكبيرة التي يتضمنها هذا الدين ويقنع الجماعة المسلمة بحقيقة وقيمتها من هذه الأرض ودورها ودور العقيدة التي يحملها في تاريخ البشرية .

وكان يأخذها بالتحذير من كيد الكائدين ويكشف لها نواياهم المستترة ووسائلهم القدرة وأهدافهم الخطرة وأحقادهم على الإسلام والمسلمين لاختصاصهم بهذا الفضل العظيم .

وكان يأخذها بتقرير حقيقة القوى وموازينها في هذا الوجود فيبين لها هزال أعدائها وهوانهم على الله ، وضلالهم وكفرهم بما أنزل الله إليهم من قبل وقتلهم الأنبياء كما يبين لها أن الله معها وهو مالك الملك المعز المذل وحده بلا شريك وأنه سيأخذ الكفار اليهود بالعذاب والنكال كما أخذ المشركين من قبل .

* * *

وعانت أمتنا التلبيس والدس من يهود .

«يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون» وهذه خصلة من أهل الكتاب يجب أن يبصروا المسلمين ويأخذوا حذرهم منها .

خصلة التلبيس والدس .

وهذا الذي ندد الله به – سبحانه – من أعمال أهل الكتاب حينذاك هو الأمر الذي درجوا عليه من وقتها حتى اللحظة الحاضرة ... فهذا طريقهم على مدار التاريخ .

اليهود بدأوا منذ اللحظة الأولى .. ثم تابعهم الصليبيون .

وفي خلال القرون المتطاولة دساوا – مع الأسف – في التراث الإسلامي ما لا سبيل إلى كشفه إلا بجهد القرون !! ولبسوا الحق الباطل في هذا

التراث كله - اللهم إلا هذا الكتاب المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه أبد الآبدين والحمد لله على فضله العظيم .

دسووا ولبسو في التاريخ الإسلامي وأحداثه ورجاله ودسوا في الحديث النبوي حتى قيض الله له رجاله الذين حفقوه وحرروه إلا ما ند عن الجهد الإنساني المحدود .

ودسووا ولبسو في التفسير القرآني .
وهناك دس جد خطير .

لقد دسو رجالة وزعامات للكيد لهذه الأمة .

فالمئات والألاف كانوا دسيسة في العالم الإسلامي - وما يزالون في صورة مستشرقين وتلاميذ مستشرقين الذين يشغلون مناصب الحياة الفكرية اليوم في البلاد التي يقول أهلها : إنهم مسلمون !

والعشرات من الشخصيات المدسوسة على الأمة المسلمة في صورة «أبطال» مصنوعين على عين الصهيونية^(١) ليؤدوا لأعداء الإسلام من الخدمات ما لا يملك هؤلاء الأعداء أن يؤدّوه ظاهرين .

ومما يزال هنالك الكيد قائماً مطرباً ، وما تزال مثابة الأمان والنجاة منه

(١) «وفي المستقبل القريب سنجعل الرئيس شخصاً مسؤولاً ويومئذ لن تكون حائزين في أن تنفذ بمحسارة خططنا التي سيكون «دميتنا» مسؤولاً عنها ولكنكي نصل إلى هذه النتائج سنذير انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء من تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة ما أو صفقة أخرى سرية مريبة .. إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذًا وافياً لأغراضنا لأنه سيخشى التشهير وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذي يتملك دائمًا الرجل الذي وصل إلى السلطة والذي يتلهف على أن يستبقي امتيازاته واجاداته المرتبطة بمركزه الرفيع » ... البروتوكول العاشر من بروتوكولات صهيون .

هي اللياذ بهذا الكتاب المحفوظ ، والعودة إليه لاستشارته في المعركة الناشبة طوال هذه القرون .

* * *

وتستمر حملة التشكيك من اليهود في الأمة المسلمة : «وقالت طائفة من أهل الكتاب : آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ، ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم ». وهي طريقة ماكرة لثيضة فإن اظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه يوقع بعض النفوس والعقول وغير المثبتين من حقيقة دينهم وطبيعته .. يوقعهم في بلبة واضطراب ... فإذا رأوا اليهود يؤمنون ثم يرتدون حسبوا أنهم إنما ارتدوا بسبب اطلاعهم على خبيثة ونقص من هذا الدين وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال .

وما تزال هذه الخدعة تُتَّخَذ حتى اليوم . في شتى الصور التي تناسب تطور الملابسات والناس في كل جيل .

ولقد يئس أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة فلجمات القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى كلها تقوم على تلك الخدعة القديمة .

إن هذه القوى اليوم في العالم الإسلامي جيشاً جراراً من العملاء في صورة أئساتنة وفلاسفة ودكاترة وباحثين – وأحياناً كتاب وشعراء وفنانين وصحفيين – يحملون أسماء المسلمين لأنهم انحدروا من سلالة مسلمة !! وبعضهم من «علماء» المسلمين !!

هذا الجيش من العلماء موجه لخلخلة^(١) العقيدة في النفوس بشتى

(١) «لن نبيع قيام أي دين غير دیننا . ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الایمان =

الأساليب ، في صورة بحث وعلم وأدب وفن وصحافة .. وتوهين قواعدها من الأساس .. والتهين من شأن العقيدة والشريعة سواء . وتأويلها وتحميلها ما لا تطبق والدق المتصل على «رجعيتها» ! والدعوة للتفلت منها وأبعادها عن مجال الحياة اشفاقاً عليها من الحياة أو اشفاقاً على الحياة منها !! وابتداع تصورات ومثل وقواعد للشعور والسلوك تناقض وتحطم تصورات العقيدة ومثلها .. وترى تلك التصورات المبتدعة بقدر تشويه التصورات والمثل الإيمانية .. وإطلاق الشهوات من عقدها وسحق القاعدة الأخلاقية التي تستوي عليها العقيدة النظيفة لخروج من الوحل الذي يشرونها في الأرض ثراً . ويشهون التاريخ كله ويحرفونه كما يحرفون النصوص !!

وهم بعد مسلمون !! اليسوا يحملون أسماء المسلمين؟ وهم بهذه الأسماء المسلمة يعلنون الإسلام وجه النهار !! وبهذه المحاولات يكفرون آخرين !! «ويؤدون بهذه وتلك دور اليهود القديم» لا يتغير إلا الشكل والإطار في ذلك الدور القديم ١

تظاهروا بالإسلام - ومعكم دليل إسمى - أول النهار واكفروا آخرين
لعل المسلمين يرجعون عن دينهم ..
وليكن هذا سراً بيتنا لا يطلع عليه إلا المتفاهمون معنا على القضاء على
هذا الدين .

«ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم» .
وعملاء الصهيونية اليوم كذلك ... إنهم متفاهمون فيما بينهم على أمر ..

= وستكون التسليمة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين » ... البروتوكول الرابع عشر من بروتوكولات صهيون .

هو الاجهاز على هذه العقيدة في الفرصة السانحة التي قد لا تعود .. وقد لا يكون هذا التفاهم في معاهرة أو مؤامرة ، ولكنه تفاهم العميل مع العميل على المهمة المطلوبة للأصيل^(١) .

ويؤمن بعضهم لبعض فيفضي بعضهم إلى بعض .. ثم يتظاهرون - بعضهم على الأقل - بغير ما يريدون وما يبيتون ... والجو من حولهم مهياً ... والأجهزة من حولهم معبأة .. والذين يدركون حقيقة هذا الدين في الأرض كلها مغييبون أو مشردون !!

* * *

لقد تحدث القرآن كثيراً عن يهوده وشرح نفسياً لهم الشريرة وليس مصادفة أن يفصل القرآن هذا فإن تاريخ أمة من الأمم لم يشهد ما شهده تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود وتنكر للهداة فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عدداً من أنبيائهم - وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاء الحق المخلصين - وقد كفروا أشنع الكفر واعتدوا .. أشنع الاعتداء وعصوا أبشع معصية وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفاعيل ليست مثلها أفاعيل !!

ومخالفات تقتل الأنبياء وتذبحهم وتنشرهم بالمناشير لا يتضرر منها إلا استباحة دماء البشر واستباحة كل وسيلة قدرة تنفس عن أحقادهم وفسقهم .

* * *

(١) « ولا أحد من الأعضاء سيفشي معرفته بالسر للغير . والسبب هو أنه لا أحد يؤذن له بالدخول في عالم ما لم يكن يحمل سمات بعض الأعمال المخزية في حياته الماضية » .
بروتوكول الثالث عشر .

والقرآن الكريم يقص علينا العجب من سلوك يهود العجيب : « قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين .. من كان عدواً لله ولملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين » .

في قصة هذا التحدي نطلع على سمة أخرى من سمات يهود ... سمة عجيبة حقاً .. لقد بلغ هؤلاء القوم من الحنق والغبطة من أن يتزل الله من فضله على من يشاء من عباد مبلغاً يتتجاوز كل حد .. وقادهم هذا إلى تناقض لا يستقيم في عقل .. لقد سمعوا أن جبريل ينزل بالوصي من عند الله على محمد - صلى الله عليه وسلم - ولما كان عداوهم لحمد قد بلغ مرتبة الحقد والحنق فقد لج بهم الضغط أن يخترعوا قصة واهية وحججة فارغة فيزعموا أن جبريل عدوهم لأنه يتزل بالهلاك والدمار والعقاب ، وأن هذا هو الذي يمنعهم من الإيمان بمحمد من جراء صاحبه جبريل ، ولو كان الذي يتزل بالوحي هو ميكائيل لآمنوا فيكائيل يتزل بالرخاء والمطر والخصب .

إنها العمامة المضحكـة ... ولكن الغبطة والحدق يسوقانه إلى كل حماقة وإلا فخاب لهم يعادون جبريل ؟ وجبريل لم يكن بشراً يعمل معهم أو ضدتهم ولم يكن ي العمل بتصميم من عنده وتدبر ؟ إنما عبد الله يفعل بأمره ولا يعصي الله ما أمره !

ويتعد حقد اليهود الأسود من جبريل عليه السلام إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وكان الذي حملهم على هذا كله هو حسدتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يختاره الله للرسالة التي انتظروها فيهم وحقدتهم لأن يتزل الله من فضله على من يشاء من عباده ..

وهذه الطبيعة التي تبدو هنا في اليهود هي الطبيعة الكنود . طبيعة الأثرة الضيقية التي تحيا في نطاق من التعصب شديد وتحس أن كل خير يصيب سواها كما هو متقطع منها ولا تشعر بالوشيعة الإنسانية الكبرى التي تربط البشرية جمِيعاً .
وهكذا عاش اليهود في عزلة .

يحسون أنهم فرع مقطوع من شجرة الحياة ويترصّون بالبشرية الدوائر ويُكثرون للناس البغضاء ، ويعانون عذاب الأحقاد والضغائن ويذِيقون البشرية رجع هذه الأحقاد فتناً يوقدونها بين بعض الشعوب وبعض ، وحروباً يثيرونها ليجروا من ورائها الغنائم ، ويررون بها أحقادهم التي لا تنطفئ ، وهلاكاً يسلطونه على الناس ، ويسلطه عليهم الناس ... وهذا الشر كله إنما نشأ من تلك الأثرة البغيضة : « بغيًّا أن يتزلّ الله من فضله على من يشاء من عباده » .

وحقد اليهود الأسود على رسول الله وعلى القرآن وعلى الإسلام جعلهم يوثرُون الشرك - وهم أهل كتاب - على الإسلام .

وهم اليوم يوثرُون الشيوعية .. أي صلة أخرى فاسدة على هذا الدين بل إنهم ينشئون هذه المذاهب الإلحادية^(١) إنشاء لمحاربة الإسلام !
عن محمد بن اسحاق قال - بإسناده عن جماعة .

إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود : منهم سلام بن أبي الحقيق النصري ، وحيي بن أخطب النصري ، وكتانة بن أبي الحقيق

(١) « لا تتصوروا أن تصرّ بحاتا جوفاء . ولا حظروا ها أن نجاح ماركس قد رتبناه من قبل ! ». « ونحن على الدوام نبني الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية . وهذا ما تبشر به المسوّنة الاجتماعية ! ! ». بروتكولات .. الثاني والثالث .

النضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي في نفر من بنى النضير ، ونفر من بنى وائل ، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرجوا حتى قدموا على قريش في مكة فدعوههم إلى حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالوا : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا عشر يهود .. إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا مختلف فيه نحن ومحمد أ Ferdinand خير أم دينه ؟؟ قالوا - اليهود - : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه !!! فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم : « ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجحود والطاغوت ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدا من الذين آمنوا سبيلاً » إلى قوله تعالى : « ألم يحسبون الناس على ما آتاهم الله من فضله .. » ؟ فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهם إليه من حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستعدوا له .

* * *

وصدق الله العظيم : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا .. » إن صيغة العبارة تحتمل أن تكون خطاباً للرسول - صلى الله عليه وسلم وأن تكون كذلك خطاباً عاماً خرج مخرج العموم لأنه يتضمن أمراً ظاهراً مكشوفاً يجده كل إنسان .

فإذا تقرر هذا فإن الأمر الذي يلفت النظر في صياغة العبارة هو تقديم اليهود على الذين أشركوا في صدد أنهم أشد عداوة للذين آمنوا ،

وإن شدة عداوتهم ظاهرة مكشوفة وأمر مقرر يراه كل من يرى ويتجده
كل من يتأمل !!

نعم إن العطف بالواو في التعبير العربي يفيد الجمع بين أمرين ولا
يفيد تعقيباً ولا ترتيباً ... ولكن تقديم اليهود هنا حيث يقوم الظن بأنهم
أقل عداوة للذين آمنوا من المشركين - بما أنهم أصلاً أهل كتاب -
يجعل لهذا التقديم شأناً خاصاً غير المألف من العطف بالواو في التعبير
العربي !! إنه - يوجه النظر إلى أن كونهم أهل كتاب
لم يغير من الحقيقة الواقعية وهي أنهم كالذين أشركوا أشد عداوة للذين
آمنوا !! ونقول : إن هذا « على الأقل » ولا ينفي هذا احتمال أن يكون
المقصود هو تقديمهم في شدة العداء على الذين أشركوا .

وحين يستأنس الإنسان في هذا التقرير الرباني بالواقع التاريخي
المشهود منذ مولد الإسلام حتى اللحظة الحاضرة فإنه لا يتردد في تقرير
أن عداء اليهود للذين آمنوا كان دائماً أشد وأقسى وأعمق إصراراً وأطول
أمدأً من عداء الذين أشركوا .

لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها
دولة الإسلام بالمدينة ، وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت
فيه أمة ، وتضمن القرآن من التقريرات والإشارات عن هذا العداء وهذا
الكيد ما يكفي وحده لتصوير تلك الحرب المريدة التي شنها اليهود على
الإسلام وعلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى الأمة المسلمة
في تاريخها الطويل والتي لم تخب لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرناً
وما تزال حتى اللحظة^(١) يتسرع أوارها في أرجاء الأرض جميراً .

(١) صرخ جنود اليهود وهم يدخلون القدس يونيو ١٩٦٧ ، « محمد مات . وحلف بنات !! »

لقد عقد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أول مقدمه إلى المدينة ، معاهدة تعايش مع اليهود ، ودعاهم إلى الإسلام الذي يصدق ما بين أيديهم من التوراة ، ولكنهم لم يفوا بهذا العهد - شأنهم في هذا ك شأنهم مع كل عهد قطعوه مع ربهم أو مع أنبيائهم من قبل حتى قال الله فيهم : « ولقد أنزلنا إليك آيات بيات وما يكفر بها إلا الفاسقون ، أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ؟ بل أكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب ك كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » .

ولقد أضمروا العداء للإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول الذي جمع الله فيه الأوس والخزرج على الإسلام فلم يعد لليهود في صفوفهم مدخل ولا مخرج ومنذ اليوم الذي تحددت فيه قيادة الأمة المسلمة وأمسك بزمامها محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم تعد لليهود فرصة للتسلط . ولقد استخدموا كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية وأفادتها منذ قرون السبي « في بابل » والعبودية في مصر .. والذل في الدولة الرومانية .. ومع أن الإسلام قد وسعهم بعد ما ضاقت بهم الملل والتحلل على مدار التاريخ فإنهم ردوا للإسلام جميله عليهم أقبح الكيد وألأم المكر منذ اليوم الأول .

ولقد ألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية المشركة وراحوا يجسون القبائل المتفرقة لحرب الجماعة المسلمة : « ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً » .

ولما غلبهم الإسلام بقوة الحق - يوم أن كان الناس مسلمين - استداروا يكيدون له بدس المفتريات من كتبه - لم يسلم من هذا الدس إلا كتاب الله الذي تكفل بحفظه سبحانه - ويكيدون له بالدس بين

صفوف المسلمين .. وإثارة الفتن عن طريق استخدام حديثي العهد بالإسلام ومن ليس لهم فيه فقه من مسلمة الأقطار .. ويكيدون له بتآلِب خصومه عليه في أنحاء الأرض .. حتى انتهي بهم المطاف أن يكونوا في العصر الأخير هم الذين يقودون المعركة مع الإسلام في كل شبر على وجه الأرض .. وهم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية في هذه الحرب الشاملة .. وهم الذين يقيّمون الأوضاع ويصنّعون الأبطال الذين يتسمون بأسماء المسلمين .. ويشنونها حرباً صليبية صهيونية على كل جذر من جذور هذا الدين !!

وصدق الله العظيم : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .

إن الذي ألب الأحزان على الدولة المسلمة الناشئة في المدينة ، وجمع بين اليهود من بني قريظة وغيرهم وبين قريش من مكة وبين القبائل الأخرى في الجزيرة ... يهودي .

والذي ألب العوام ، وجمع الشرادم ، وأطلق الشائعات في فتنة مقتل عثمان - رضي الله عنه - وما تلاها من النكبات ... يهودي .
والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي الروايات والسير ... يهودي .

ثم إن الذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة ووراء الانقلابات التي ابتدأت بعزل الشريعة عن الحكم واستبدال « الدستور » بها في عهد السلطان عبد الحميد ثم انتهت بإلغاء الخلافة جملة على يدي « البطل » أتاتورك ... يهودي .

وسائل ما تلا ذلك من الحرب المعلنة على طلائع البعث الإسلامي من كل مكان على وجه الأرض وراءه يهود !!

ثم لقد كان وراء التزعة المادية الالحادية «يهودي» ووراء التزعة الحيوانية يهودي ... ووراء هدم الأسرة وتفكيك الروابط المقدسة في المجتمع ... يهودي ^(١) ...

ولقد كانت الحرب التي شنها اليهود على الإسلام أطول أمد ، وأعرض مجالاً ، من تلك التي شنها عليه المشركون والوثنيون – على ضراوتها – قد يمأ وحديثاً ، إن المعركة مع مشركي العرب لم تنتهي إلى أكثر من عشرين عاماً في جملتها ، وكذلك كانت المعركة مع فارس في العهد الأول ... أما في العصر الحديث فإن ضراوة المعركة بين الوثنية الهندية والإسلام ضراوة ظاهرة ولكنها لا تبلغ ضراوة الصهيونية العالمية «التي تعد الماركسية مجرد فرع لها» .

* * *

إن لقصة بني إسرائيل التي فصلها القرآن أوسع تفصيل حكمة متشعبه الجوانب .

● من جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد وال الحرب في المدينة وفي الجزيرة العربية كلها .. فقد كانوا حرباً على الجماعة المسلمة منذ اليوم الأول ، هم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة وأمدوه بوسائل الكيد للعقيدة وللمسلمين جمياً .. وهم الذين حرضوا المشركين وواعدوهم وتأمروا معهم على الجماعة المسلمة .. وهم الذين تولوا حرب الإشاعات والدس والكيد في الصف المسلم ، كما تولوا بث الشبهات والشكوك والتحريفات حول

(١) هؤلاء الثلاثة بالترتيب هم «ماركس .. فرويد .. در كابم ..» ويضاف ، وكان وراء تزعة أدب الانحلال والفسق يهودي هو «جان بول سارتر !!»

العقيدة وحول القيادة .. وذلك كله قبل أن يسفروا بوجوههم في الحرب المعلنة الصريحة ، فلم يكن بد من كشفهم للجماعة المسلمة لتعرف من هم أعداؤها ؟ ما طبيعتهم ؟ وما تاريخهم ؟ وما وسائلهم ، وما حقيقة المعركة التي تخوضها معهم ؟

ولقد علم الله سبحانه أنهم هم سيكونون أعداء هذه الأمة في تاريخها كله ، كما كانوا أعداء هدي الله في ماضيهم كله فعرض هذه الأمة أمرهم كله مكشوفاً .. ووسائلهم كلها مكشوفة .

● ومن جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أصحاب آخر دين قبل دين الله الأخير وقد امتد تاريخهم قبل الإسلام فترة من التاريخ طويلة .. ووقدت الانحرافات في عقيدتهم ووقع منهم النقض المتكرر لميثاق الله معهم ووقع في حياتهم آثار هذا النقض وهذا الانحراف .. كما وقع في أخلاقهم وتقاليدهم فاقتضى هذا أن تلم الأمة المسلمة - وهي وارثة الرسالات كلها وحاضنة العقيدة الربانية بحملتها - بتاريخ القوم .. وتقلبات هذا التاريخ ، وتعرف مزائق الطريق وعواقبها مماثلة في حياة بني إسرائيل وأخلاقهم ، لتضم هذه التجربة - في حقل العقيدة والحياة - إلى حصيلة تجاربها وتنتفع بهذا الرصيد وتنفع على مدار القرون ولتلتقي - بصفة خاصة - مزائق الطريق ، ومداخل الشيطان ، وبوادر الانحراف ، على هدي التجارب الأولى .

● ومن جوانب هذه الحكمة أن تجربة بني إسرائيل ذات صحائف شتى في المدى الطويل ، وقد علم الله أن الأمة حين يطول على الأمم تقسم قلوبها وتنحرف أجيال منها ، وأن الأمة المسلمة التي سيمتد تاريخها حتى تقوم الساعة .. ستتصادفها فترات تمثل فيها فترات من حياة بني إسرائيل فجعل أمام أئمة هذه الأمة وقادتها ومجددي الدعوة في أجيالها الكثيرة

تماذج حية من العقابيل التي تلم بالأئم ، يعرفون منها كيف يعالجون الداء بعد معرفة طبيعته .

* * *

وبعد : فإن المعركة بين الإسلام ويهود لا تزال دائرة وستظل كذلك لأن اليهود لا يرضون إلا بتدمير هذا الدين .
كانوا – بعد أن غلبهم الإسلام – يحاربون هذا الدين بمؤامرات والدسائس وتحريك عمالئهم في الظلام .
أما اليوم فقد ازدادت المعركة ضراوة وسفوراً أو تركيزاً بعد أن جاءوا من كل فج وأعلنوا أنهم أقاموا دولة إسرائيل .

كانت أطماعهم ترف من بعيد إلى بيت المقدس أما اليوم فهم منه على
بعد خطوات .. ولا يكفي أطماعهم إلا أن يغlimهم الإسلام .

ولقد دارت - من قبل - معارك في بيت المقدس .. فقد أفسد اليهود في
الأرض المقدسة فبعث الله عليهم عباداً له أولي بأس شديد فجلسوا خلال
الديار وكان وعداً مفعولاً .

لـكـن عـلـى الـمـسـلـمـين - وـهـم يـتـأـهـبـون لـلـمـعـرـكـة - أـن يـفـهـمـوا قـرـآنـهـم .
لـقـد كـانـت رـحـلـة الرـسـوـل صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ منـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ إـلـى
الـمـسـجـدـ الـأـقـصـىـ رـحـلـةـ مـخـتـارـةـ مـنـ الـلـطـيـفـ الـخـيـرـ ، تـرـبـطـ بـيـنـ عـقـائـدـ التـوـجـيـهـ
الـكـبـرـىـ مـنـ لـدـنـ اـبـرـاهـيـمـ وـاسـمـاعـيـلـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ إـلـىـ مـحـمـدـ خـاتـمـ النـبـيـنـ
صلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ وـتـرـبـطـ بـيـنـ الـأـمـاـكـنـ الـمـقـدـسـةـ لـدـيـانـاتـ التـوـحـيدـ جـمـيـعـاـ ،
وـكـأـنـمـاـ أـرـيـدـ بـهـذـهـ الرـحـلـةـ الـعـجـيـبـ إـعـلـانـ وـرـاثـةـ الرـسـوـلـ الـأـخـيـرـ صـلـى الله عـلـيـهـ
وـسـلـمـ لـمـقـدـسـاتـ الرـسـلـ قـبـلـهـ ، وـاشـتـمـالـ رسـالـتـهـ عـلـىـ هـذـهـ المـقـدـسـاتـ ،
وـتـشـمـلـ آـمـادـاـ وـآـفـاقـاـ أـوـسـعـ مـنـ الزـمـانـ وـالـمـكـانـ ، وـتـتـضـمـنـ معـانـيـ أـكـبـرـ مـنـ
الـمـعـانـيـ الـقـرـيـبـةـ الـتـيـ تـنـكـشـفـ عـنـهـاـ لـلـنـظـرـةـ الـأـوـلـىـ .

وسوف ينazuء بنو اسرائيل المسلمين في وراثة المسجد الأقصى .
وسوف تدور المعركة .

«إِذَا جَاءَ وَعْدُ أَوْلَاهُمَا بَعْثَنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَى بِأَنْ يَأْسُ شَدِيدٍ فَجَاسُوا
خَلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا» .

فهذه هي الأولى : يعلون في الأرض المقدسة . ويصبح لهم فيها قوة
وسلطان . فيفسدون فيها فيبعث الله عليهم عباداً من عباده أولى بأس
شديد . وأولى بطش وقوة .. يستبيحون الديار .. ويروحون فيها ويغدون
باستهتار .. ويطأون ما فيها ومن فيها بلا تهيب .. «وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا» لا
يختلف ولا يكذب .

وتكرر قصة الافساد .. ويتكرر الاذلال والطرد .
وكلما عاد بنو اسرائيل إلى الافساد في الأرض فالجزاء حاضر والستة
ماضية «وَإِنْ عَدْتُمْ عَدْنَا» .

ولقد عادوا إلى الافساد فسلط الله عليهم المسلمين فأخرجوهم من
الجزيرة العربية كلها .. ثم عادوا إلى الافساد فسلط عليهم عباداً آخرین ،
حتى كان العصر الحديث فسلط عليهم «هتلر» ولقد عادوااليوم إلى الافساد
في صورة «اسرائيل» التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلاط
وليسلطنه الله عليهم من يسومهم سوء العذاب ، تصدقأً لوعد الله القاطع
«وَإِنْ عَدْتُمْ عَدْنَا» ووفقاً لسته التي لا تختلف وإن غداً لنا ناظره قريب !

* * *

ولا يهون المسلم ما يراه من قوة وتهديد فـ«لَا يَقَاوِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا في
قُرْبَى مَحْسِنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدَرٍ بِأَسْهِمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تُحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوْبُهُمْ
شَتِيٌّ» .

والمظاهر قد تخدع فنرى تضامن الدين كفروا من أهل الكتاب فيما

بينهم ونرى عصبيتهم بعضهم لبعض ، كما نرى تجمع المنافقين أحياناً في معسكر واحد .. ولكن الخبر الصادق من السماء يأتينا بأنهم ليسوا كذلك في حقيقتهم ، إنما هو مظهر خارجي خادع . وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخداع ، فيبدو من ورائه صدق الخبر في دنيا الواقع المنظور .. وما صدق المؤمنون مرة ونجحت قلوبهم على الله حقاً إلا وانكشف المعسكر الآخر أمامهم عن هذه الاختلافات وهذا التضارب وهذا الرياء الذي لا يمثل حقيقة الحال .

وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا التهاسك بين أهل الباطل يتفسخ وينهار .

وما تزال الأيام تكشف حقيقة الاعجاز في «تشخيص» حالة الكافرين حيئاً التقى المؤمنون بهم في أي زمان وفي أي مكان بشكل واضح للعيان . ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة^(١) في الأرض المقدسة بين المؤمنين الفدائين وبين اليهود مصداق لهذا الخبر بصورة عجيبة فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحسنة في أرض فلسطين .. فإذا انكشفوا لحظة واحدة ولو الأدبار كالجرذان حتى لكان هذه الآية نزلت فيهم ابتداء وسبحان العليم الخير !!

(١) ١٩٤٨ .. راجع «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» للأستاذ كامل الشريف .

الاسلام نظام اجتماعي لا تعويذة*

« فمن اتبع هدائي فلا يضل ولا يشقى »

هناك محاولات ملحوظة في هذه الأيام للتقرب من الإسلام ودعاه
الإسلام ، محاولات من تعنيهم مكافحة الزحف الشيعي إلى الرقعة
الإسلامية وبخاصة منطقة الشرق الأوسط . كما تعنيهم المحافظة على
الأوضاع القائمة بمنطقة الشرق الأوسط .
إلى هؤلاء جميعاً نحب أن نوجه كلمة صادقة واصحة .

إن الإسلام حقيقة كفيل بأن يقاوم الزحف الشيعي بل إنه هو القوة
الوحيدة القادرة على صد هذا الزحف في العالم ، وكل ما سواه من
الحواجز التي توضع في وجه هذا الزحف مؤقت ورثائل .

لكن الإسلام ليس تعويذة سحرية تعلق على رأس الشرق الأوسط أو
تحت ابطه ، فتذهب عنه الأرواح الشريرة وتطرد عنه الجن والمردة
وتحفظه بسرها « البالغ » من المبادئ الهدامة .

والإسلام الذي يقى من الشيعية ليس هو الاوراد والتسابيح والتراتيل .
وليس هو الطقطقة بالمسابح والانشاد في الاذكار . وليس هو صواريخ

١٩٥٢/٤/١٥ . الدعوة .

المولد ولا زفة المحمل . كلا ليس هذا الإسلام وإن كان الاستعمار قد استخدم هذا النوع من الإسلام أعواماً طويلاً في هذا الشرق . على أيدي عملائه من مشايخ الطرق المعروفيين .

والإسلام الذي يقي من الشيوعية هو نظام اجتماعي ذو خصائص معينة يقوم على أساس معينة ويصوغ الحياة والمجتمع والقانون والعلاقات الدولية ومعه تلك الخصائص وهذه الأساس . وعندئذ فقط يكون له مفعول ! وعندئذ فقط يقف في وجه الزحف الشيوعي .

الإسلام الذي يقي من الزحف الشيوعي هو ذلك النظام الاجتماعي الذي يحقق العدالة الاجتماعية للأفراد والجماعات والشعوب ويرد الناس إلى شرعة العدل في المغانم والمغارم ويتحقق التعادل بين الجهد والجزاء ، ويقيم التنافس على أساس الموهاب الفردية بعد تكافؤ الفرص للجميع . وعندئذ يكون التفاوت نتيجة الجهد والعمل والتفوق الذاتي لا ثمرة أوضاع تجعل الجهد هو آخر وسائل النجاح بينما الاستثناء والمحسوبيه والانحراف عن الطرق القوية هي التي ترفع وتختفي وتعطى وتمتنع !

الإسلام الذي يقي من الزحف الشيوعي هو ذلك النظام الدولي الذي يكافح الاستعمار ويطارده ويجعل الجهاد فريضة لدفع الطغيان من الأرض ويجرم ذلك الاستغلال الشائن الذي يمثله الاستعمار الغربي ويحرم على المسلم أن تقوم بينه وبين الاستعمار وأهله مودة أو تعامل . ودستوره الأعلى يقول «لا تجده قوماً يؤمّنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم» أو يقول «إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وانحرجوكم من دياركم وظلاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» .

الإسلام الذي يقي من الشيوعية هو ذلك النظام التشريعي الذي يستمد

قوانينه من الشريعة الإسلامية ويربي أبناءه تربية إسلامية . وال التربية الإسلامية ليست هي مجرد الصلاة والصوم أو تحفيظ آيات وسور من القرآن ولكنها بجانب هذا تطهير المجتمع الذي تنفس النائمة في جوهه من ذلك الدنس الذي يلطخه ويلوّثه . ثم تنشئهم على الخشونة والاستعداد للتضحية واعدادهم عملياً للقيام بواجب الجهاد المقدس في سبيل الله ثم الوطن والفضائل العليا في الحياة .

إن ذلك الإسلام الذي يستعمل من الظاهر لم يعد يجدي . لقد أدى
الأذكار والمساجع واللحى والعدبات مهمتها وانتهت وما عاد أحد يخلي
بها في هذه الأيام .

والذين ينخدعون بها لا وزن لهم اليوم في المجتمع الإسلامي ولم يعودوا يملكون توجيه الدفة ولا تحويل التيار . وهذا يتوجه من تهمهم ببقاء الأوضاع الحاضرة في الشرق الأوسط إلى مماثل الفكرة الإسلامية الجدد يحاولون أن يوهموهم أنهم أصبحوا من أصدقاء الإسلام المهتمين بدعوهـة المسلمين لدعاته ! ذلك لكي يكـافـحـوا لهم الشـيـوعـيـةـ فيـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ وـيـقـوـاـ عـلـىـ نـفـوذـهـمـ وـمـصـالـحـهـمـ وـأـوـضـاعـهـمـ .

ولكن هذا وهم ! ان اليقظة الإسلامية في طريقها إلى الأوج ف الحال أن ينخدعها أحد عن أهدافها الحقيقية .. وأهدافها الحقيقية هي طرد الاستعمار من الرقعة الإسلامية . وتحقيق عدالة اجتماعية على الطريقة الإسلامية وهي أعدل طريقة عرفتها البشرية .

ولن تستقيم اليقظة الإسلامية للاستعمار واسناد الاستعمار ولن تخلع
بأحابيلهم المدودة فهي تعرف أنها جبال المشقة أو أحابيل المصيبة .
وكل من يحاول أن يعيش بالدعوة الإسلامية إلى مهادنة الشر والطغيان ،
باسم مكافحة الشيوعية سيعرف أن هذه الدعوة أصلب منه عوداً وأشد منه

يقطة وأنها تستطيع أن تبني عنها الخبث وأن تسير في طريقها تقية ظاهرة نظيفة .

وستعرف الكتلة الإسلامية كيف تكافح الشيوعية ولكن لحسابها هي لا لحساب الاستعمار وأسنان الاستعمار .

فالإسلام يفرض عليها كفاح الالحاد وكفاح الطغيان سواء .

وهذا هو الإسلام كما يعرفه دعاة الإسلام .

وهذا هو الإسلام الذي ندعوه إلى قيام الكتلة الثالثة على أساسه . فليست هذه الكتلة مجرد اسم وعنوان وليس مجرد حلف سياسي وليس مجرد مجموعه من الدول تجتمع اليوم وتتفرق غداً ، حسبما يعرض من المواقف الدولية والمصالح القومية .

كلا كلا إن الكتلة الثالثة فكرة ونظام واتجاه .. إنها إعادة تنظيم للخريطة العالمية على أساس نظام اجتماعي معين يختلف في حسميه عن نظام الكتلة الشرقية ونظام الكتلة الغربية ويعمل أن يمنع البشرية عالمياً أفضل مما تملك كلتتا الكتلتين أن تحقق بل أفضل مما تملك كلتتا الكتلتين أن تخيله !

إنه البعث الجديد . لا للعالم الإسلامي وحده ولكن لهذه البشرية البائسة التي حولتها الكتلة الغربية إلى مجموعات من الذئاب والغنم .

و حولتها الكتلة الشرقية إلى معتقل ضخم . والإسلام وحده هو القادر على أن يحييها مجتمعاً إسلامياً كريماً .

ولكن أي الإسلام ؟

إنه ليس إسلام الرقي والتعاوين ولكنه إسلام النظام والاعتزاز .

حقيقة الكتلة الإسلامية*

يحسن أن نعرف حقيقة الكتلة الإسلامية التي ندعو إليها ، وأهدافها الحقيقة كي تتجه إليها على بصيرة وهدى ونور .

دعاني إلى الحديث على هذا النحو ما قرأته في جريدة الأهرام يوم الخميس الماضي على لسان الدكتور أحمد زكي رئيس مجلس قواد الأول للبحوث الفنية بعد أن أمضى شهراً في الهند وباسستان .. وقال : -

«إن الهند يعلمون عن مصر وسياساتها أكثر مما يظن المصريون ولكنهم حساسون أكثر الحساسية من ناحية باستان فكانوا يسألونني دائمًا : هل للمؤتمر الإسلامي غاية؟ فكنت أقول لهم : إن الغاية من المؤتمر سياسية وليس دينية ، لسبب بسيط ظاهر هو أن أكثر الأمم المحتلة من حدود الصين إلى الأطلنطي أمم إسلامية . وقلت لهم : إن العرب كتلة صغيرة فلما شعرت بضعف مركزها أرادت أن تتحمي بكتلة أكبر وهي الكتلة التي يسمونها الكتلة الإسلامية وهذه الكتلة ستصغر نفسها في القريب فتحتمي بكتلة أكبر وهي الكتلة الإفريقية الآسيوية وأخصها الهند والصين ، فالكتل ليس دينياً وإنما هو تكتل أمم مغلوبة ضد الاستعمار .

- وفي هذه الفقرات يبدو واضحاً تأثر الدكتور زكي بك بحكاية الدين والسياسة ، وما بينهما من فوارق . وهي حكاية معروفة وما كانت لتلفت نظري لولا أن رجلاً في مثل فضل الدكتور زكي بك وعلمه يرددتها بمثل هذه البساطة ، مما يدل على أن بعض الأوهام التي لا ظل لها

.. الدعوة ٢٢/٤/١٩٥٢ .

من الحقيقة يمكن أن تشيع ، حتى لتدور على السنة العلماء والجهال سواء .

ـ وهي على أية حال فرصة للكلام عن حقيقة الكتلة الإسلامية كما يفهمها الداعون إليها أو كما يجب أن يفهموها .

ـ نكرر للمرة ألف ان الإسلام لا يعرف تلك الأسطورة التي تجعل الدين شيئاً والسياسة شيئاً آخر هذه الأسطورة التي وردت لنا فيما استوردناه من أوروبا . حيث لا يدينون بال المسيحية - ولو نظرياً - والمسيحية لا تحتوي شريعة ولا نظاماً اجتماعياً ولا نظاماً دولياً .

ومن ثم فهي مجرد عقيدة في الضمير . أما المجتمع بعلاقاته القانونية وعلاقاته الاجتماعية وعلاقاته الدولية فستنظمها قوانين أخرى لا علاقة لها بالعقيدة المسيحية .. وعندئذ يقال : ان الدين شيء والسياسة شيء آخر وعندئذ تكون هناك مؤتمرات دينية ومؤتمرات سياسية .

في الإسلام مختلف الوضع .. فالإسلام عقيدة ينشق منها نظام دولي ، ولا يمكن التفرقة بين ما هو دين وما هو سياسة وما هو اجتماع . لا إسلام بلا شريعة إسلامية ، وبلا نظام اجتماعي إسلامي وبلا علاقات دولية قائمة على أساس الإسلام هذه بديهية بالقياس إلى الإسلام لا تحتاج إلى علم غير ولا تحتاج إلى بحث عميق .

ومن أتعجب العجب أن يتصور كائن من كان أن هنالك فواصل في الإسلام بين الدين والحكم ، وبين الدين والسياسة أو بين الدين والنظام الاجتماعي أو بين الدين والعلاقات الدولية .

وأتعجب العجب أن يقول أحد عن دولة من الدول أنها مسلمة ولم تستمد قوانينها من الشريعة الإسلامية ، ولم تضع نظمها الاجتماعية على أساس إسلامي ولم تقم علاقاتها الدولية على دستور الإسلام .

وعندئذ يصبح قول الدكتور أحمد زكي . بك «ان الغاية من المؤتمر

يجب أن تكون إسلامية وعندئذ تشمل العلاقات السياسية والنظم الاجتماعية والروابط الأخوية ، التي تجعل من المسلمين جميعاً أمة واحدة ووطنًا واحد من اعتدی على شبر منه فقد اعتدی على الوطن الإسلامي كله ، ومن اعتدی على فرد فقد اعتدی على المسلمين جميعاً . وهذا هو الإسلام كما يفهمه دعاة الإسلام وليس هناك مدلول آخر في التفكير الإسلامي .

إن حقيقة الكتلة الإسلامية أعمق من مجرد التكتل لأهداف سياسية محدودة . إنها الاحتجاج على فكرة واحدة ، منبعثة من حقيقة واحدة لتحقيق نظام اجتماعي ذي خصائص معينة ، تختلف اختلافاً كبيراً عن خصائص جميع النظم الأخرى السائدة في الأرض الآن والتي عرفتها البشرية فيما مضى من الزمان .

أما الخلاص من الاستعمار والكافح ضد الاستعمار فهو نقطة واحدة في برنامج هذه الكتلة . نقطة مؤقتة كل قيمتها أن تحقيقها ضروري كي تقوم الكتلة الإسلامية برسالتها الإنسانية العالمية . وليس هي غاية الغايات وليس هي الهدف الأول والأخير . هذه الكتلة الإسلامية لا تتحقق إلا بتحقيق ذلك النظام الاجتماعي الذي يميزها عن الكتلة الغربية وعن الكتلة الشرقية على السواء وهذا النظام لا يمكن فصله من العقيدة الإسلامية ولا يتم تحقيقه إلا في ظل التشريع الإسلامي .

ومن ثم فلا بد أن يكون لهذه الكتلة الإسلامية كيان خاص ، وتشريع خاص ، ونظام خاص .

وليس مجرد مجموعة من الشعوب تكتل سياسياً «تكتل أمم مغلوبة ضد الاستعمار» .

هذه الكتلة الإسلامية تملك أن تقيم علاقات دولية بينها وبين الأمم الإفريقية والآسيوية التي تكافح الاستعمار لأن هنالك غاية إنسانية عادلة

تلتفي عليها هي وهذه الأمم المكافحة ضد الاستعمار ولكن لا يمكن أن تندمج فيها .

فالإسلام يميز الأمة المسلمة بخصائصها ويحرم عليها الاندماج في الأمم التي لا تدين بنظامها الاجتماعي وعقيدتها الإسلامية . وإن لم يحرم عليها أن تتعاون وإياها لتحقيق هدف إنساني عام . كذلك تملك الأقليات المختلفة أن تعيش في ظلها آمنة مطمئنة كما عاشت مئات الأعوام . إن الإسلام ينوط بالأمة المسلمة مهمة هائلة مهمة الوصاية على البشرية . وكفاح الظلم في الأرض . ووسيلة الأمة المسلمة لأداء هذا الواجب الفسيخ أن تكون كتلة واحدة تدين لعقيدة واحدة وتحكم بشرعية واحدة وتقيم نظاماً اجتماعياً واحداً .

وتدعى البشرية كافة إلى هذا النظام لا أن تخضع هي لمستعمر ، أو تستغلب لها نظاماً اجتماعياً من وراء الحدود .

وبعد فلقد آن أن نقول للمخدرين المتخوفين الذين يفرقون من كلمة دين ويحسبونها براعة دبلوماسية أو لباقة اجتماعية أن يتخففوا من هذه الكلمة الخطيرة .

لقد آن لنا أن نقول لهم جميعاً : أيها السادة لقد انتهى دوركم ! فتحن نبهر بها كلمة صريحة واضحة لا تردد فيها ولا خفاء أن الإسلام هو الإسلام . نظام حكم ونظام اجتماع ونظام عالم . والدعوة الإسلامية تعني هذا كله ولا تتلائم في اعلانه . والكتلة الإسلامية لا تتحقق إلا أن تصبغ كل عمل لها وكل هدف صبغة الله . ومن أحسن من الله صبغة .

لا نحب أن نجادل أحداً ولا أن نخادع أحداً من شاء أن يساملنا على هذا الأساس فليسالمن ومن شاء أن يخاصمنا على هذا الأساس فليخاصم . « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

فَلَنَعْرِفَ مَنْ نَحْنُ *

في البلد اليوم بجانب شتى تضع أسس المستقبل لهذا الشعب هنالك لجنة للدستور ولجنة لسياسة التعليم ولجنة لتنمية الاقتصاد القومي .. الخ هذه اللجان كلها في حاجة إلى أن تجيب أولاً على هذا السؤال من نحن ؟ هي في حاجة إلى أن تجيب على هذا السؤال قبل البدء في أية سياسة أو أية مشروع أو أي خطوة . فانه على ضوء هذه الاجابة يمكن تحديد الاجابة ورسم الخطة وبناء المشروعات ونوع هذه الاجابة يؤثر تأثيراً حاسماً في نوع السياسة والخطة والمشروعات .

من نحن ؟

هل نحن شعب منعزل وراء خط العرض ٢٣ ؟ هل نحن شعب حدوده هي حدود وادي النيل ؟ هل نحن شعب مصري عربي تربطه بالأمة العربية روابط ؟ وما نوع هذه الروابط ؟ هل نحن شعب مصري عربي إسلامي تربطه بالعالم الإسلامي روابط ؟ وما نوع هذه الروابط .

هذا كلها من الناحية الجغرافية والدولية . وهنالك مثل هذا من الناحية الاجتماعية المذهبية . فهل نحن شعب رأس مالي ؟

أم هل نحن شعب اشتراكي ؟ أم هل نحن شعب إسلامي ؟

فهذه مذاهب اجتماعية لكل منها خطوطه الرئيسية ولكل منها مقوماته وخصائصه كذلك . وهذه المقومات والخصائص أثرها في تحديد نوع الحكم وشكله في توزيع الثروة ، وفي علاقات الانتاج وفي مناهج التربية والتعليم ، وفي عقلية التشريع ومصادر التشريع .

وانه من العبث أن نحاول إعادة بناء وطن دون تحديد الخطوط الرئيسية لهذا البناء ، ودون أن نسأل أنفسنا عن نوع الوطن الذي نحاول بناءه ، ونوع المجتمع الذي نحاول إنشائه ، ونوع العقلية التي نعدها للحياة في هذا المجتمع .

إن الذي يحاول أن يبني بيتاً لا يبدأ في بنائه قبل أن يضع له تصميماً هندسياً فما بال من يحاول أن يبني وطناً وأن يربى شعباً ، وأن يرسم مستقبلاً ؟

من أجل هذا كانت الإجابة على ذلك السؤال هي حجر الزاوية في بناء المستقبل كله إذا نحن شئنا أن نضع حدًّا لسياسة الارتجال التي كانت طابع العهد الماضي وأن نميز العهد الجدي بطابع جدي .

هذه حقيقة وهناك حقيقة أخرى ينبغي أن يلتفت إليها الذين يحاولون الإجابة على ذلك السؤال أن هنالك واقعاً ثابتاً في حياة هذا البلد ليس من المحكمة تجاهله فتجاهله هو اصطدام بطابع الأشياء هذا الواقع هو أن لهذا الشعب طابعاً معيناً ، وتاريخاً معيناً ، وعقائد معينة ، وفلسفة معينة ، وتصور للحياة معيناً كذلك فعند الإجابة على هذا السؤال لا يجوز تجاهل هذا كله ولا تجوز محاولة فرض فلسفة أجنبية على هذا الشعب ذلك أن مهمة واضع الدستور ، أو واضع سياسة التربية والتعليم ، أو واضع السياسة الاقتصادية ليست هي فرض عقائد وأفكار وفلسفات واتجاهات شخصية على مجموعة الشعب . إنما تنصهر مهمته في أمر واحد ، هو تحقيق شخصية الشعب

الأصلية وتصوره الخاص للحياة في دستوره وفي سياسة تربيته وفي مشروعات اقتصاده .

وتجاهل هذه الحقيقة لا ينشئ إلا الشر مهما تكن الاتجاهات التي يراد فرضها طيبة في ذاتها لأن قوى الشعب الكامنة لا بد أن تعمل . ومحاولة كبتها أو قسرها على العمل ضد طبيعتها لا تنتج إلا الاصطدام بين هذه القوى وبين الاتجاهات الغريبة التي يراد فرضها .

كما أن تجاهل الواقع الثابت في حياة هذا الشعب لا يقابل منه إلا بالاعراض والنفور وإلا بالعزلة بين الضمير الشعبي والقائمين على التوجيه والتنفيذ وليس في هذا مصلحة لأحد من الحاكمين أو المحكومين .

ولقد كان مفهوماً أن تطرح لجنة الدستور ولجنة سياسة التعليم ولجنة تنمية الاقتصاد القومي . ذلك السؤال وأن تجبيب عليه قبل أن تبدأ كل منها عملها . فالحقوق الأساسية في الدستور واتجاه سياسة التربية واتجاه المشروعات الاقتصادية تتكيف قطعاً بنوع الاجابة باعتبار أن الدستور هو الذي يقرر العلاقات الأساسية بين المواطنين .

وهذه العلاقات تتأثر بالمذهب الاجتماعي الذي تعتنقه الدولة . وباعتبار أن التربية هي الوسيلة لإعداد الفرد المناسب للمجتمع الذي يتقرر شكله وباعتبار أن السياسة الاقتصادية ليست سوى تطبيق عملي للسياسة الاجتماعية .

وربما خطر ببال هذه اللجان الرئيسية أنه يمكن تجاهل هذه النقطة الرئيسية والمضي في العمل ثم تقرير هذه السياسة فيما بعد . ولكن هذا تصور ساذج ومعكوس للأمور لا يتفق مع خطورة عمل هذه اللجان . فان كل البحث لا يمكن البدء بها قبل تقرير نوع الحكم وطبيعة الشعب وصيغة المجتمع الذي يراد رسم السياسة له وكل شيء يمكن استيراده من

الخارج إلا هذه الخطوط العريضة التي يجب أن تنبئ من واقع كل شعب
والتي لا يجدي فيها الترقيع من هنا ومن هناك .

وما تزال هذه اللجان في أول الطريق فن الخير أن تتدارك ما فاتها .
وأن تواجه الحقائق بشجاعة وانخلاص وتجرد من الهوى الشخصي ذلك أن
مستقبل أمة يستحق أن يتجرد كل إنسان من هواه الشخصي وأن يجعل
الحكم في هذا الطبيعة الأمة ولو أقعها الذي لا يمكن انكاره .

ان هذا الذي نقوله بديهيات ما كان يجوز أن نحتاج إلى الحديث عنها .
ولكن ماذا نصنع إذا كانت البدائيات في هذا البلد تحتاج إلى الأخذ
والرد والجدال الطويل .

أين الطَّرِيقُ؟*

يوماً بعد يوم يزيد يقيني بتلك العقيدة .. ان هذه الأمة لن تصل إلى شيء ذي قيمة إلا أن تربى أرواحها وعقولها وجسمها تربية سليمة . إلا أن يربى كل فرد منها في محضن هادئ ثابت ذي أهداف مرسومة ، إلا أن يصبح كل فرد فيها وحدة سليمة قوية ذات عقيدة وذات طريقة وذات ضمير .

ويوماً بعد يوم أفقد ثقتي بالحركات الشعبية الصالحة والضجيج الذي يثور فجأة ثم يتبدد ويذهب .

إني أؤمن بالشعب وأؤمن بهذا الشعب المصري خاصه ولكن الظروف السيئة المحيطة بهذا الشعب لا تدع لخصائصه الطيبة أن تعمل وحدها ، ان الف داء وداء تنخر في تكوين هذا الشعب .

هذا يجب أن تم تربيته تربية سليمة نظيفة لكي تعطي خصائصه الطيبة كل ثمارها .

ان ظروف هذا الشعب شاقة وطاحنة . وهو في حاجة إلى رصيد ضخم من القوة لكي يكافح هذه الظروف ويظهر عليها .

وهذه القوة لا تتوافر له الآن لأن ظروفه السيئة تحرمها . وهكذا يدخل هذا الشعب الكريم ذو الخصائص العالية الأصيلة في حلقة مفرغة .

هو في حاجة إلى القوة ليكافح ظروفه السيئة ، وظروفه السيئة لا تسمح له بنيل هذه القوة .. هنا يجيء دور التربية الذاتية في محضن خاص يملك مقاومة المجتمع فالمجتمع عامل سيئ في هذه الظروف .

عامل قاتل ، عامل طاحن ، أما في المحضن الخاص . فهناك التربية السليمة الوطيدة . التربية التي تستجمع كل العوامل الطيبة وتحمّل كل عناصر القوة شيئاً فشيئاً يجد الفرد نفسه ويتجمع إلى الآخرين الذين يحسون نفس شعوره . ومن هنا تبرز قوة مكتنلة لمكافحة الظروف السيئة وللتغلب على ضغط البيئة .

هنا تبرز عناصر المقاومة التي لا يطمحها المجتمع ، ولا تخضعها الظروف لأنها متأسكة وذات هدف ولها طريقة .

وتحول كل فكرة صالحة ، وكل مبدأ قويم ، ديدان كثيرة . ديدان العلق المتسلقة .. ولأن الشعب لم يتلق تربية سليمة ثابتة تجعل الأهداف واضحة في ضميره فإنه لا يدوس ديدان العلق ؛ لتحييها الأفكار الكريمة والمبادئ العظيمة . ولا يحطم المهازلين في موقف الجد والمستفاضين في ساعة التضحية .

ديدان العلق هذه لما في طبيعتها من دودية ولوثة ، لا تدع شيئاً نظيفاً مما يجب أن يظل نظيفاً . المقدسات كلها تلوث .. والعظام كلها تصغر .. والحرمات كلها تهان .. وبذلك يسير الشعب إلى أكرم الغايات وهو ينقل أقدامه في الدنس والوحش ، وينخطو إلى أخطر الأهداف وهو يخلط ويهزل .

خذ مثلاً الكفاح الشعبي في معركة الحرية في هذه الأيام^(١) هذا

(١) كان ذلك منذ ١٦ سنة .

الكافح الذي كان جديراً بالجد والاهتمام والوقار ، وكان كفياً بالتطهير والارتفاع على المهازل والمساخر والمقاذر .

فماذا نرى ؟ نرى أخباراً في صحافة هذا البلد عن «كتيبة شوكوكو» التي تغزو ميادين القاهرة ! وعن الفنانة «احسان عبده» التي تساهم في معركة التحرير ! وعن «الزعيمة درية شفيق» التي تلتتصق بالرجال كتفاً إلى كتف . وماذا تسمع ! تسمع من محطة الإذاعة المصرية أصواتاً رخوة مائعة تنضج بالرجس والدنس ، تلوك الفاظ الوطنية وألفاظ الكفاح . كأنما كتب على هذا الشعب أن يتلقى الدعوة إلى الكفاح والجهاد من دنس المواخير وبالسنة الدعاية ، وبنغمات المخانيث !

ما هذا ؟ ما هذا ؟ ومن قال لهذا الشعب أنه يستطيع أن يدخل المعركة – معركة الحياة أو الموت بمثيل هذه الميوعة في روحه وبمثيل هذا الدنس في ضميره وبمثيل هذا التفكك في كيانه ؟ إن الكفاح في حاجة إلى خشونة وفي حاجة إلى روح فدائمة لا تبع إلا من عقيدة .

فن قال لهذا الشعب : انه يستطيع خوض معركة التحرير والفارغات العابثات من النسوة يتولين اشاعة الدنس في روحه وفي ضميره ؟ من قال لهذا الشعب أن يملك أن يخوض معركة التحرير بتنفس تنخرها الشهوات وأجساد تهيجها التزوات .

لقد رأيت بعئني في الاجتماع العام الذي عقده لجنة الميثاق الوطني في قاعة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين . رأيت فتى متھمساً لاقحام اسم امرأة في خطباء الحفل ولم يكن اسمها من بينهم لقد كان فتى واحداً ، كان مخموراً ، لقد احمرت عيناه من السكر . كانت رائحة فمه لا تطاق وهو الذي كانت الحماسة تقيمه وتقعده وتنقله من مكان إلى مكان ، لكي

يمكن لهذه المرأة من الخطابة ! لماذا هذا كله ؟
لأن مصر لن تكافح إلا أن تلتصق الفارغات العابثات بالرجال في
المظاهرات والاحتفالات لأن الفدائيين لن يذهبوا إلى حومة الكفاح إلا وفي
 أجسادهم شعلة من التروات .

من قال لهذا الشعب : إن هذا هو الطريق ؟ لقد قال له ذلك أولئك
الذين لا يهمهم إلا أن يتملّقوا أحسن الغرائز وأتفه التروات . ولقد استمع
الشعب إلى هذا الملق ، لأنه لم يتلق تربية سليمة ثابتة تعلمه الجد في مواطن
الجد وتجعل له أهدافاً واضحة وطريقاً مرسوماً .

وهنا تبدو قيمة المحاضرين الهادئة الثابتة التي تتولى الروح والفكر والجسد
التي تساعد كل فرد على أن يتغلب على ضعفه لا أن يتملّق فيه هذا الضعف .
والتي تهئ لكل فرد أن يهتدى إلى خير ما في طبيعته من الخصائص
الكريمة العالية ، لا أن يسir مغمض العينين في غمار الضجيج ! إن هنالك
أمانة في عنق الزعماء في هذا الجيل الجديد إلا يكونوا كمن سبقوهم من
زعماء الجيل الذي شاخ أن يحاولوا تربية هذا الشعب لا إن يكون همهم
كله منصرفاً إلى تملّق رغباته ونزواته .. انه شعب طيب وشعب أصيل ،
شعب عريق ، ولكن مئات العوامل السيئة قد اصطدلت عليه .
ولا بد من اعادة بنائه بناء سليماً متيناً لنخوض معارك التحرير في
صلابة .

انها ليست معركة واحدة إنما هي معارك شتى كثيرة ولن ينتصر فيها
الشعب إلا إذا انتصر على ضعفه ، وانتصر على شهواته ، وانتصر على
نزواته . وإلا إذا عرف الأهداف وعرف الطريق .

وأنا أعرف أنني أكلف الزعامات عنتاً ، ولكن ما من زعامة تستحق
الاحترام إلا إذا كانت قادرة على أن ترفع إليها الشعب وتطهره ، لا أن

ترتكس هي معه أينما ارتكس بفعل العوامل السيئة التي تحيط به منذ مئات السنين .

نحن في حاجة إلى زعماء بلا مجد ، وبلا شهرة ، وبلا بريق ، في حاجة إلى جنود مجهولين ، في حاجة إلى فدائين حقيقين لا يعنهم أن تصفق لهم الجماهير ، ولا يعنهم أن تكون اسماؤهم على كل لسان وصورهم في كل مكان .. إنما يعنهم شيء واحد أن يقوموا بتربية هذا الشعب واعداده اعداداً هادئاً ثابتاً مكيناً متيناً .

وإلى أن يوجد هؤلاء الزعماء وإلى أن يكثر المتخргون في محاضن التطهير والتقويم .. إلى أن يوجد هؤلاء وهؤلاء ، فنحن لا ندعو إلى الصمت والسكون والانتظار .. كلا كلا إن عجلة الحوادث أسرع من الانتظار .

فليمض كل في طريقه . وليرحرك هذا الشعب وليعمل نعم ليعمل رغم جميع الأخطار . ورغم استغلال المهرجين والطبالين والزمارين والمستفعين والمتمحلين لعواطفه .

ولكن ليكن هذا الشعب على ثقة أن النصر الحقيقي لن يتم له إلا أن يتظاهر . وإلا أن تكون له قيادة روحية تحاول رفعه إليها . وتعمل على تربيته تربية كاملة ، قيادة ذات هدف أبعد من استرضاء الجماهير ، ومن تملق الجماهير هدف ثابت تتوجه إليه في قوة وفي ثقة وفي يقين حتى ولو انصرفت عنه الجماهير ! وهذا هو الطريق ...

إِلَى الْمُتَشَاقِلِينَ عَنْ أَجْهَادِ

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفَرُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ إِذَا قَاتَلْتُمُ إِلَى الْأَرْضِ ، أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ
الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ » .

إنَّ الْجَهَادَ فِرِيْضَةُ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ وَلَوْ كَانَ عَدُوُّهُمْ أَضْعَافُ
عَدُوِّهِمْ وَأَنْهُمْ مُنْصُورُونَ بِعُونِ اللَّهِ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ . وَأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ كَفِءٌ
لِعَشْرَةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَكَفِءٌ لِلَّاتِيْنِ فِي أَضْعَافِ الْحَالَاتِ . وَفِرِيْضَةُ الْجَهَادِ
إِذْنَ لَا تَنْتَظِرُ تَكَافُؤَ الْقُوَىِ الظَّاهِرَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعُدُوِّهِمْ . فَحَسْبُ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْ يَعْدُوا مَا اسْتَطَاعُوا مِنَ الْقُوَىِ . وَأَنْ يَتَقَوَّلُوا بِاللَّهِ . وَأَنْ يَثْبِتُوا فِيَ الْمُرْكَةِ
وَيَصْبِرُوا عَلَيْهَا . وَالبَقِيَّةُ عَلَىِ اللَّهِ . ذَلِكَ أَنْهُمْ يَمْلَكُونَ قَوْةً أُخْرَىٰ غَيْرَ الْقُوَىِ
الْمَادِيَّةِ الظَّاهِرَةِ .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ : انفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا قَاتَلْتُمُ
إِلَى الْأَرْضِ ؟ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ؟ فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا قَلِيلٌ ، إِلَّا تَنْفَرُوا بِعَذْبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، وَلَا
تَضْرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

بلغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الرُّومَ قَدْ جَمَعُوا لَهُ عَلَىِ أَطْرَافِ
الْجَزِيرَةِ بِالشَّامِ وَأَنَّ هَرْقَلَ قَدْ رَزَقَ أَصْحَابَهُ رِزْقًا سَنَةً . وَانْضَمَتِ الْيَهُودُ
لِحُمْمَ وَجَذَامَ وَعَامِلَةَ وَغَسَانَ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَاسْتَنْفَرَ النَّاسُ إِلَىِ قَتَالِ الرُّومِ
وَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَلَمَا يَخْرُجُ إِلَىِ غَزْوَةٍ إِلَّا وَرَأَى بِغَيْرِهَا مَكْيَدَةً

من الحرب ، إلا ما كان من هذه الغزوة^(١) فقد صرخ بها بعد الشقة وشدة الزمان إذ كان ذلك في شدة الحر حين طابت الظلال وأينعت الثمار وحجب إلى الناس المقام . عندئذ بدأت تظاهر في المجتمع المسلم أعراض تهيب وتردد ، كما وجد المنافقون فرصتهم للتخليل فقالوا : لا تنفروا في الحر ، ونحوفوا الناس بعد الشقة وحذروهم بأس الروم وكان هذه العوامل المختلفة أثراها في تناقل بعض الناس عن النفرة .

وهدد المتخلفون بعاقبة التناقل عن الجihad في سبيل الله ، والتذكير لهم بما كان من نصر الله لرسوله ، قبل أن يكون معه منهم من أحد ، وبقدره على إعاده هذا النصر بذاته فلا ينالهم عندئذ إلا إثم التخلف والتقدير . إنها ثقلة الأرض ، ومطامع الأرض ، وتصورات الأرض ، ثقلة الخوف على الحياة ، والخوف على المال ، والخوف على اللذائذ والمتاع ، ثقلة الدعة والراحة والاستقرار ، ثقلة الذات الفانية والأجل المحدود والمهدى القريب ، ثقلة اللحم والدم والتراب .

إن النفرة للجهاد في سبيل الله انطلاق من قيد الأرض ، وارتفاع على ثقلة اللحم والدم ، وتحقيق للمعنى العلوي في الإنسان ، وتغلب لعنصر الشوق المجنح في كيانه على عنصر القيد والضرورة ، وطالع إلى الخلود الممتد ، وخلاص من القناء المحدود .

وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله ، إلا وفي العقيدة دخل ، وفي إيمان صاحبه بها **«هن** ، لذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبية من شعب النفاق» . فالنفاق . وهو دخل من العقيدة يعوقها عن

(١) تبوك .

الصحة والكمال - هو الذي يقعد بمن يزعم أنه على عقيدة من الجihad في سبيل الله خشية الموت أو الفقر ، والآجال بيد الله والرزق من عند الله ، وما متع الحياة الدنيا من الآخرة إلا قليل .

«إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير» .

والخطاب لقوم معينين في موقف معين ، ولكنه عام في مدلوله لكل ذوي عقيدة في الله ، والعقاب الذي يتهددهم ليس عذاب الآخرة وحده فهو كذلك عذاب الدنيا ، عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجihad والكافح والغلبة عليهم للأعداء ، والحرمان من الخيرات ، وهم مع ذلك كلهم يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما يتطلبه منهم الكرامة لو قدموها لها الفداء ، وما من أمة تركت الجihad إلا ضرب الله عليها الذل فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء .

* * *

«لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ، ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون» .

لو كان الأمر عرض قريب من أعراض هذه الأرض ، وأمر سفر قصير الأمد مأمون العاقبة لاتبعوك ! ولكنها الشقة البعيدة التي تتقاصر دونها أهملهم الساقطة والعزائم الضعيفة ، ولكنه الجهد الخطر الذي تجتمع منه الأرواح الهزيلة والقلوب المنخوبة .. ولكنه الأفق العالى الذي تخاذل دونه النفوس الصغيرة والبنية المهزولة .

فكثيرون هم أولئك الذين يتهاونون في الطريق الصاعد إلى الآفاق

الكريمة ، كثيرون أولئك الذين يجهدون لطول الطريق فيتخلقون عن الركب ويميلون إلى عرض تافه أو مطلب رخيص كثيرون تعرفهم البشرية في كل زمان ومكان ، فما هي قلة عارضة إنما هو النموذج المكرور . وإنهم يعيشون على حاشية الحياة وإن خليل إليهم أنهم بلغوا منافع ونالوا مطالب ، واجتبوا أداء الثمن الغالي ، فالثمن القليل لا يشتري سوى التافه الرخيص .

* * *

ولقد كان بعض هؤلاء المعتدرين المتخلفين قد عرض ليمسك العصا من الوسط على طريقة المنافقين في كل زمان ومكان فرد الله عليهم مناورتهم وكلف رسوله أن يعلن أن إنفاقهم غير مقبول عند الله لأنهم إنما ينفقون عن رباء ونحوه لا عن إيمان وثقة ، وسواء بذلوه عن رضا منهم بوصفه ذريعة يخدعون بها المسلمين أو عن كره خوفاً من اكتشاف أمرهم فهو في الحالتين مردود لا ثواب له ولا يحسب لهم عند الله .

إن هؤلاء لهم نموذج لضعف الهمة وطراوة الإرادة ، وكثيرون هم الذين يشفقون من المتاعب وينفرون من الجهد ، ويتذرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم ، ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز ، وهم يتسلطون إعياء خلف الصنوف الجادة الزاحفة العارفة بتتكليف الدعوات ، ولكن هذه الصنوف في طريقها المملوء بالعقبات والأشواك لأنها تدرك بفطرتها أن كفاح العقبات والأشواك فطرة في الإنسان وأنه أذ وأجمل من القعود والتخلف والراحة البليدة التي لا تليق بالرجال .

إن الدعوات في حاجة إلى طبائع صلبة مستقيمة ثابتة مصممة تصمد في الكفاح الطويل الشاق ، والصف الذي يتخالله الضعاف المسترخون لا يصمد لأنهم يخذلونه في ساعة الشدة فيشيرون فيه الخذلان والضعف

والاضطراب فالذين يضعفون ويختلفون يجب نبذهم بعيداً عن الصف وقاية له من التخلخل والهزيمة ، والتسامح مع الذين يختلفون عن الصف ساعة الشدة ثم يعودون إليه في ساعة الرخاء جنابه على الصف كله وعلى الدعوة التي يكافح في سبيلها كفاحه المرير .

* * *

إن وراء حب الدعوة وإثار السلام ، سقوط الهمة ، وذلة النفس وانحناء الهمة والهرب من المواجهة .

* * *

في معركة الحياة ومصطرب الأحداث كانت الشخصية المسلمة تصابع ويوماً بعد يوم وحدثاً بعد حدث كانت هذه الشخصية تنضج وتنمو وتتضخم سماتها وكانت الجماعة المسلمة التي تتكون من تلك الشخصيات تبرز إلى الوجود بعموم سماتها الخاصة وقيمها الخاصة وطابعها المميز بين سائر الجماعات .

وكانت الأحداث تقسو على الجماعة الناشئة حتى تبلغ أحياناً درجة الفتنة وكانت فتنة كفتنة الذهب تفصل بين الجوهر الأصيل والزبد الزائف وتكشف عن حقائق النفوس ومعادنها فلا تعود خليطاً مجهولاً القيم .
وكان القرآن الكريم ينزل في إبان الابلاء أو بعد انتصاراته يصور الأحداث ويلقي الأضواء في منحياتها وزواياها فتنكشف المواقف والمشاعر والنوايا والضمائر ، ثم يخاطب القلوب وهي مكسوقة النور عارية من كل رداء وستار ، ويلمس فيها مواضع التأثير والاستجابة ويربيها يوماً بعد يوم وحادثاً بعد حادث ويرتب تأثيراتها واستجاباتها وفق منهجه الذي يريد .
ولم يترك المسلمون لهذا القرآن ينزل بالأوامر والنواهي وبالتشريعات والتوجيهات جملة واحدة ، إنما أخذهم الله بالتجارب والابلاء ،

والفتن والامتحانات ، فقد علم الله أن هذه الخلية البشرية لا تصاغ صياغة سليمة ولا تنضج نضجاً صحيحاً ، ولا تصاح ولا تستقيم على منهج إلا بذلك النوع من التربية التجريبية الواقعية التي تحفر في القلوب وتنقش في الأعصاب وتأخذ من النفوس وتعطي في معرك الحياة ومصطrex الأحداث ، أما القرآن فيتبرأ ليكشف لهذه النفوس عن حقيقة ما يقع ودلاته ، وليواجه تلك القلوب وهي منصورة بنار الفتنة ساخنة بحرارة الابتلاء قابلة للطرق مطاءعة للصياغة .

إن الله لم يدع المسلمين للمشاعر وحدها تربتهم وتنضج شخصيتهم المسلمة ، بل أخذهم بالتجارب الواقعية والابتلاءات التي تأخذ منهم وتعطي ، وكل ذلك لحكمة يعلمها وهو أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخير وهذه هي التربية الحقيقة .

هذه الحكمة تستحق أن نقف أمامها طويلاً ، ندركها ونتدبرها ، ونتلقى أحداث الحياة وامتحاناتها على ضوء ذلك الإدراك وهذا التدبر . حكمة التربية بالجهاد في سبيل الله .

إن قدر الله هو المسيطر على الأحداث والمصائر يدفعها في الطريق المرسوم ، وينهي بها إلى النهاية المحتومة . الموت أو القتل قدر لا مفر من لقائه في موعده لا يستقيم لحظة ولا يستأنر . ولن ينفع الفرار من دفع القدر المحتوم عن فارٍ فإذا فروا فإنهم ملاقوه حتفهم المكتوب في موعده القريب وكل موعد في الدنيا قريب ، وكل متعة فيها قليل ، ولا عاصم من الله ولا من يحول دون نفاذ مشيئته سواء أراد بهم سوءاً أو أراد بهم رحمة ولا مولى لهم ولا نصير من دون الله يحميهم وينعمون من قدر الله .

* * *

نعم : إن هناك ضعفاً في البشر . ولا يملك الناس أن يتخانصوا من

ضعف البشر ، ومشاعر البشر وليس مطلوباً منهم أن يتجاوزوا حدود جنسهم البشري ولا أن يخرجوا من إطار هذا الجنس ويفقدوا خصائصه وميزاته فلهذا خلقهم الله ليبقوا بشرأ ولا يتحولوا جنساً آخر لا ملائكة ولا شياطين ولا بهيمة ولا حجراً .

إن الناس يفزعون ويضيقون بالشدة ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة ولكن المؤمنين - مع كل ذلك - مرتبطون بالعروة الوثقى التي تشدّهم إلى الله وتمكنهم من السقوط وتجدد فيهم الأمل وتحرسهم من القوط .

وحيث نرانا ضعفنا مرة ، أو زلزلنا مرة ، أو فزعنا مرة أو ضقنا بالهول والخطر والشدة والضيق فعلينا ألا نيأس من أنفسنا وألا نهلك ونحسب أننا هلكنا ، أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبداً . ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفنا نمجده لأنه من فطرتنا البشرية . ونصر عليه لأنه يقع لمن هم خير منا ، .. هنالك العروة الوثقى ، عروة السباء ، وعليها أن نستمسك بها لننهض من الكبوة ، ونسترد الثقة والطمأنينة ، ونتحذّر من الزلزال بشيراً بالنصر فثبتت ونستقر ، ونقوى ونطمئن ، ونسير في الطريق .

وهذا هو التوازن الذي صاغ ذلك النموذج الفريد في صدر الإسلام النموذج الذي يذكر عنه القرآن الكريم مواقفه الماضية وحسن بلائه وجهاده وثباته على عهده مع الله فنهم من لقيه ومنهم من يتضرر أن يلقاء . «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من يتضرر وما بدلوا تبديلاً» .

* * *

واستعلاه المؤمن على الضعف البشري حين ينهض للجهاد في سبيل الله
أمر ممكن وقد وقع فعلاً :

«إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون» .

إنه نصي رهيب ١١ إنه يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط المؤمنين
بالله وعن حقيقة البيعة التي أعطوها - بإسلامهم - طوال الحياة فن بايع
هذه البيعة ووفي بها فهو المؤمن الحق الذي ينطبق عليه وصف «المؤمن»
وتتمثل فيه حقيقة الإيمان ، وإلا فهي دعوى تحتاج إلى التصديق والتحقيق .

حقيقة هذه البيعة - أو هذه المبايعة كما سماها الله كرماً منه وفضلاً
وسماحة أن الله - سبحانه - قد استخلص لنفسه أنفس المؤمنين وأموالهم فلم
يعد لهم منها شيء لم يعد لهم أن يستيقوا منها بقية لا ينفقونها في سبيله لم
يعد لهم خيار في أن يبذلوها أو يمسكوا ... كلا .. إنها صفة مشترأة لشاريها
أن يتصرف بها كما يشاء ، وفق ما يفرض ووفق ما يحدد وليس للبائع فيها

من شيء سوي أن يمضي في الطريق المرسوم لا يتلفت ولا يتخير ولا يناقش
ولا يعادل ولا يقول إلا الطاعة والعمل والاستسلام ... والثمن هو الجنة
والطريق هو : الجهاد والقتل والقتال والنهاية : هي النصر والاستشهاد .

عونك اللهم إِن العقد رهيب ... وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم
«مسلمين» في مشارق الأرض ومغاربها قaudون لا يجاهدون لتقرير الوهية
الله في الأرض وطرد الطواغيت الغاصبة لحقوق الربوبية وخصائصها في
حياة العباد .. ولا يقتلون ولا يقاتلون ولا يجاهدون جهاداً ما دون القتل
والقتال .

إنها بيعة رهيبة - بلا شك - ولكنها في عنق كل مؤمن - قادر عليها - لا
تسقط عنه إلا بسقوط إيمانه .

ومن هنا تلك الرهبة التي استشعرها وأنا أخط هذه الكلمات .
إن الجهاد في سبيل الله بيعة معقودة بعشق .. كل مؤمن على الإطلاق
منذ كانت الرسل ومنذ كان دين الله .

* * *

والمتخلفون عن الجهاد يخلعون هذه البيعة عن أعناقهم ذلك أنهم نأكلون
متناقلون لا يؤدون حق الله عليهم وقد أغناهم وأقدرهم ولا يؤدون حق
الإسلام وقد حماهم وأعزهم ولا يؤدون حق المجتمع الذي يعيشون فيه
وقد أكرمهم وكفّلهم ومن ثم يختار الله - سبحانه - لهم هذا الوصف :
«رضوا بأن يكونوا مع الخوالف» .

فهو سقوط الهمة ، وضعف العزيمة ، والرضا بأن يكونوا مع النساء
والأطفال والعجزة الذين يختلفون في الدور لعجزهم عن تكاليف الجهاد
وهم معذورون .. أما أولئك فما هم بمعذورين !

وما يؤثر الإنسان السلامية الذليلة والراحة البليدة إلا وقد فرغت نفسه من
دوافع التطلع والتذوق والتجربة والمعرفة فوق ما فرغت من دوافع الوجود
والشهود والتأثير والتأثير في واقع الحياة وإن بلادة الراحة لتغلق المنافذ
والمشاعر وتطبع على القلوب والعقول والحركة دليل الحياة ومحرك في
الوقت ذاته للحياة ، ومواجهة الخطر تستثير كوامن النفس وطاقات
العقل وتشد العضيل وتكشف عن الاستعدادات المخبأة التي تنتفخ عند
الحاجة ، وتدرب الطاقات البشرية على العمل وتشحذها للتلبية والاستجابة
وكل أولئك الوان من العلم والمعرفة والتفتح يحرمنها طلاب الراحة البليدة
والسلامة الذليلة .

* * *

إنهم طبيعتان ... طبيعة التفاق والضعف والاستخدام ... وطبيعة

الإيمان والقوة والبلاء ... وإنما خطتان .. خطة الالتواء والتخلف والرضا بالدون وخطة الاستقامة والبذل والكرامة فإذا أُنذلت سورة تأمر بالجهاد جاء أولو الطول والمقدرة الذين يملكون وسائل الجهاد والبذل جاءوا لا ليتقدموا الصنوف كما تقتضيهم المقدرة التي وهبها الله لهم ، وشكر النعمة التي أعطاها الله إياهم ولكن ليتزاولوا ويعتذروا ويطلبوا أن يقعدوا مع النساء لا يذودون عن حرمة ولا يدفعون عن سكن دون أن يستشعروا ما في هذه الفعلة الذليلة من صغار و هوان ما دام فيها السلامة . وطلاب السلامة لا يحسون بالعار فالسلامة هدف الراضين بالدون !

فهرس

صفحة

٥	أيها الفدائيون .. امضوا في طريقكم
٩	ماذا صنعتم لأبطال فلسطين؟
١٥	سباق إلى التضحية والفاء
٢٠	معركتنا مع .. اليهود ..
٣٩	الاسلام نظام اجتماعي .. لا تعويذة
٤٣	حقيقة الكتلة الإسلامية ..
٤٧	فلنعرف من نحن ..
٥١	أين الطريق؟ ..
٥٦	إلى المترافقين عن الجihad ..

يصدر عن دار الشروق

في شرعية قانونية كاملة

مكتبة الأستاذ سيد قطب

- دراسات إسلامية
- نحو مجتمع إسلامي
- في التاريخ فكرة ومنهج
- تفسير آيات الربا
- تفسير سورة الشورى
- كتب وشخصيات
- المستقبل لهذا الدين
- معركتنا مع اليهود
- معركة الإسلام والرأسمالية
- العدالة الاجتماعية في الإسلام
- في ظلال القرآن
- مشاهد القيامة في القرآن
- التصوير الفني في القرآن
- الإسلام ومشكلات الحضارة
- شخصيات التصور الإسلامي ومقوماته
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه
- مهمة الشاعر في الحياة
- هذا الدين
- السلام العالمي والإسلام
- معالم في الطريق

مكتبة الأستاذ محمد قطب

- قبسات من الرسول
- شبهات حول الإسلام
- جاهلية القرن العشرين
- دراسات قرآنية
- مفاهيم ينبغي أن تصحح
- مذاهب فكرية معاصرة
- كيف نكتب التاريخ الإسلامي تحت الطبع
- المستشرقون والإسلام
- الإنسان بين المادة والإسلام
- منهج الفن الإسلامي
- منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول)
- منهج التربية الإسلامية (الجزء الثاني)
- معركة التقاليد
- في النفس والمجتمع
- التطور والثبات في حياة البشرية
- دراسات في النفس الإنسانية
- هل نحن مسلمون

من كتب دار الشروق الإسلامية

ال الفكر الإسلامي بين العقل والوحى
الدكتور عبد العال سالم مكرم
على مشارف القرن الخامس عشر الهجري
الأستاذ ابراهيم بن علي الوزير
الرسالة الخالدة
الأستاذ عبد الرحمن عزام
محمد رسولة نبأ
الأستاذ عبد الرزاق نوفل
مسلمون بلا مشاكل
الأستاذ عبد الرزاق نوفل
الإسلام في مفترق الطرق
الدكتور أحمد عروة
العقوبة في الفقه الإسلامي
الدكتور أحمد فتحي بنسي
موقف الشريعة من نظرية الدفاع الاجتماعي
الدكتور أحمد فتحي بنسي
الجرائم في الفقه الإسلامي
الدكتور أحمد فتحي بنسي
مدخل الفقه الجنائي الإسلامي
الدكتور أحمد فتحي بنسي
القصاص في الفقه الإسلامي
الدكتور أحمد فتحي بنسي
الديمة في الشريعة الإسلامية
الدكتور أحمد فتحي بنسي
الإسراء والمعراج
فصيلة الشيخ متولى الشعراوى

مصحف الشروق المفسر الميسر
مختصر تفسير الإمام الطبرى
تحفة المصاحف وقمة التفاسير
في أحجام مختلفة وطبعات متعددة لبعض الأجزاء
تفسير القرآن الكريم
الإمام الأكبر محمود شلتوت
الإسلام عقيدة وشريعة
الإمام الأكبر محمود شلتوت
الفتاوى
الإمام الأكبر محمود شلتوت
من توجيهات الإسلام
الإمام الأكبر محمود شلتوت
إلى القرآن الكريم
الإمام الأكبر محمود شلتوت
الوصايا العشر
الإمام الأكبر محمود شلتوت
المسلم في عالم الاقتصاد
الأستاذ مالك بن نبي
أنبياء الله
الأستاذ أحمد بهجت
نبي الإنسانية
الأستاذ أحمد حسين
ربانية لا رهbanية
أبو الحسن علي الحسيني الندوى
الحججة في القراءات السبع
تحقيق وتقديم الدكتور عبد العال سالم مكرم

مناسك الحجج والعمرة في ضوء المذاهب الأربع	القضاء والقدر
الدكتور عبد العظيم المطعني	فضيلة الشيخ متولي الشعراوي
أيها الولد المحب	قضايا إسلامية
الإمام الغزالى	فضيلة الشيخ متولي الشعراوى
الأدب في الدين	التعبير الفني في القرآن
الإمام الغزالى	الدكتور بكرى الشيخ أمين
شرح الوصايا العشر	أدب الحديث النبوي
للإمام حسن البنا	الدكتور بكرى الشيخ أمين
القرآن والسلطان	الإسلام في مواجهة الماديين والملحدين
الأستاذ فهمي هويدي	الأستاذ عبد الكريم الخطيب
خلفاً يا الإسراء والمعراج	اليهود في القرآن
الأستاذ مصطفى الكبك	الأستاذ عبد الكريم الخطيب
الخطابة وإعداد الخطيب	أيام الله
الدكتور عبد الجليل شلبي	الأستاذ عبد الكريم الخطيب
تاريخ القرآن	مسلمون وكلئي
الأستاذ إبراهيم الأبياري	الأستاذ عبد الكريم الخطيب
الإسلام والمبادئ المستوردة	الدعوة الوهابية
الدكتور عبد المنعم النمر	الأستاذ عبد الكريم الخطيب
سلسلة أعلام الإسلام ١٦/١	قال الأولون - أدب ودين
سلسلة أهل البيت ٦/١	الأستاذ السيد أبو ضيف المدنى
إسهام علماء المسلمين في الرياضيات	قل يا رب
تأليف الدكتور علي عبد الله الدناع	الأستاذ السيد أبو ضيف المدنى
تعریب وتعليق الدكتور جلال شوقي	الإيمان الحق
مراجعة الدكتور عبد العزيز السيد	المستشار علي جربشة
الخبر الواحد في السنة والتراث وأثره في الفقه	الجديد حول أسماء الله الحسنى
الإسلامي	الأستاذ عبد المغني سعيد
الدكتورة سهير رشاد منها	الجائز والممنوع في الصيام
الأديان القديمة في الشرق	الدكتور عبد العظيم المطعني
دكتور رؤوف شلبي	

رقم الإيداع ١٧٢٨
الرقم الدولي . ٩ - ١٧٨ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابع الشروق

العنوان: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٦
البلد: ص.ب: ٨٠٦٨ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢٤٣ - ٨١٧٧٦٥



19. *Leucania* *luteola* (Hufnagel) *luteola* (Hufnagel) *luteola* (Hufnagel) *luteola* (Hufnagel)

1. *Leucania* *luteola* (Hufnagel) *luteola* (Hufnagel) *luteola* (Hufnagel) *luteola* (Hufnagel)

1. *Leucosia* *leucosia* (L.) *leucosia* (L.) *leucosia* (L.) *leucosia* (L.)

1. *Leucosia* (Leucosia) *leucosia* (L.) *leucosia* (L.) *leucosia* (L.)

1. *Leucosia* (Leucosia) *leucosia* (L.) *leucosia* (L.) *leucosia* (L.)

الطبقة العاملة

卷之三

وَالْمُؤْمِنُونَ

وَالْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ